

روايات رمزية للحبيب ونبيل فاروق  
رجل المستحيل

# الأوراق المكشوفة

143



[www.liilas.com](http://www.liilas.com)

رياحين





د. نبيل فاروق

**رجل  
المتحيل  
سلسلة  
روايات  
بوليسية  
للتجسس  
والخبرة  
بالأحداث  
المستترة**

**143**



## الأوراق المكتوفة

- ما سر تلك الأوراق الخفية، التي فتحتها الأسرانيون في ١٩٤٤ -
- كيف تواجه الجنرال الوفيق أوجدها
- عمالة (الموسسات) في قلب العاصمة الإيطالية -
- تزلزل سبيل المجرم في النهاية - ومن سيخون بالأوراق - (الأوراق المكتوفة ١٩٤٤ -
- اقرأ التشايعات المفيدة، وقابل بطلانك وتكاملت مع الرجل - (رجل المتحيل -



العدد القادم (المحترقون)



## ١- تسلل ..

هطلت الأمطار في غزارة غير مسبوقه ، في تلك الليلة ، على العاصمة الإيطالية ( روما ) ، حتى إن المشوارع قد غلت أو كانت من العبرة ، في نفس الوقت الذي لازم فيه معظم الإيطاليين منازلهم ؛ لمتابعة المباراة النهائية في الدوري الإيطالي ، والتي تقام في ملعب مطلق خاص ، وسط العاصمة ..

والتي قوت الذي توجهت فيه أنظار الكل إلى شملت ( التلزيون ) ، التي تبث المباراة ، تسلل شخص متشح بالسود إلى سطح مبنى تجاري ضخم ، تطوء لافتة تحمل اسمًا شهيرًا ، في علق صناعة السيارات ، وكن في ركن منه ، يراقب في دقة نافذة كبيرة مضادة ، في واجهة المبنى للمقابل ، عبر المشوارع فواسع ، قبل أن يتحرك في خلفه نحو سور السطح ، ويهتج حقيقته ؛ ليخرج منها شيئًا

## رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مفازات مصري ، يرمز إليه بالرمز ( ن - ١ ) .. حرف ( النون ) ، يضى أنه لغة نادرة ، أما الرقم ( واحد ) فيضى أنه الأول من نوعه ؛ هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسخس إلى كائفة القنابل .. وكل فنون القتال .. من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لمسك لغات حية ، وبراعته الفائقة في استخدام أدوات التكر (المكياج) ، وقيادة السيارات والطائرات ، وحتى الفواصات ، إلى جانب مهارات أخرى متخذة . لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة المفازات العائمة لقب (رجل المستحيل)

د. نبيل فاروق

لثبته بطبق استقبال فضلى صغير ، ثبته فى إحكام  
على حافة الصور ، فى اتجاه تلك التفلذة ، ثم جنب  
منه سلكاً رفيعاً ، أوصله بمسمع الأذن ، المثبت على  
رأسه ، وهو يهدف مسمعه فى اهتمام وانتهاء  
كبيرين ..

كان جهاز الاستماع والتتصت الذى هذا ينقل إليه  
حديثاً ، يدور بين رجلين ، خلف تلك التفلذة ...

حديثاً بدا له بالغ الأهمية ..

وبالغ الخطورة ..

إلى أقصى حد ..

ولدقيقة واحدة لو أفل ، تابع الرجل تلك الحديث  
الخاص ، بين هذين الرجلين ، قبل أن يفهم :

- بالأحرى ! من الواضح أن تحريكات الرق كفت  
دقيقة تماماً .

قالها ، ثم أخرج من حقيبته سلاحاً خاصاً ، هو مزيج  
من البنشينة والقوس ، ثبت فيه سهمان قصيران قويتا ،

صوبه إلى سطح المبنى المقابل الذى يقل ارتفاعه  
عن المبنى الذى يقف فوقه بطابق واحد ، و ...  
وأطلقه ..

وبصوت خافت جداً ، شق السهم القصير طريقه ،  
عبر الشوارع الواسع ، ساعياً خلفه حبلاً رفيعاً ، من  
معدة شديدة الصلابة والمرونة ، ليتغرس فى حائط  
سميك ، فى سطح المبنى المقابل ..

وبجانبين فويتين ، تأكد ذلك الملتصق بالسواد ، من  
قوة ومثانة ذلك الحبل ، ومن شدة تماسكه بالحائط  
المقابل ، قبل أن يجنب حبلاً مماثلاً من حزامه ،  
يلتصق بخطاف من طراز خاص ، ويثبت به بالحبل  
المتمصل بالمبنى المواجه ، متمتماً :

- حققت لحظة الهجوم .

ومع آخر حروف كلماته ، وثب عبر سور السطح ،  
وترك جسمه ينزلق عبر الشراع ، مع مسار ذلك الحبل  
المتين ، حتى بلغ سطح المبنى المقابل ، أبهىط عليه  
فى خلة مدهشة ، دون أن يندر عنه كنى صوت ..



وبسرعة مذهشة ، وبون أن يضع لحقة واحدة ،  
حل ذلك قبل المتصل بحزامه ، ثم أخرج من  
الحقيبة الصغيرة ، المطقة بكتفه ، حبلاً آخر ثبت  
طرفه في إحكام ، حول منقاة حجرية بارزة ، قبل أن  
يتعلق به ، ويتجاوز سور السطح الثاني ، ليخترق  
على وجهة المبنى ، في خفة ورشاقة مذهشتين ..

وعند الطابق الذي يحوي تلك النافذة المضنية ،  
توقف عن الانزلاق ، ودفع جسده في مرونة ، إلى  
شرفة تجاور النافذة ، وثب داخلها ، بنفس الخفة  
السابقة ، ليكن في مكانه يضع يده ، حتى تؤكد  
تماماً من أن لهذا لم ينتبه إليه ، ثم لم يلبث أن  
أخرج أداة صغيرة دقيقة من جيبه ، عالج بها رتاج  
الشرفة في براعة ، حتى استجاب له ، ففتحها في حذر ،  
ودلف إلى حجرة المكتب المتصلة بها ، ثم أغلقها  
خلفه في خفوت ، وهو يلتصق بالجدار ، ويدبر عينيه  
فيما حوله ، قبل أن يضع على عينيه منظاراً خاصاً  
للرؤية الليلية ، ويتطلع عبره إلى الحجرة ..

كثفت حجرة مكتب أنيقة ، بدا واضحاً في ركنها  
ذلك الشمدان الثمين ، المميز للديانة اليهودية ، في  
حين تزيّنت جدرانها بعدد من الشهادات الدراسية ،  
وشهادات التكريم ، وبعض الأعلام الجامعية المثبتة ،  
التي يتوسطها علم (إسرائيل) بلونه الأبيض  
والأزرق ، وتلك اللوحة المداسية التي لتوسطه ..

وهناك ، خلف المكتب مباشرة ، كثت هناك لوحة  
زيتية ، تمثل هجرة اليهود من (مصر) ، في زمن  
النبي (موسى) ..

وبون أنسى تردد ، وبنام على معلومات مسبقة  
ومؤكدة ، اتجه الرجل نحو اللوحة ، ومرّر يده على  
بطرها ، قبل أن يضط أحد أركانها ، فتزاح اللوحة كلها  
في بطل ، لتكشف خلفها خزنة فولاذية حديثة ، ذات  
أرقام سرية إلكترونية ، مدفونة في الجدار بمهارة ..  
وفي سخرية ، ضحك الرجل :

- خزنة خلف اللوحة الرئيسية .. ياله من القتل  
للتجديد والابتكار !

فحص الخزانة في دقة ومسرعة ، ثم أخرج من حقيبته الصغيرة جهازاً صغيراً أشبه بالهاتف المحمول ، وأوصله بالترتاج الإلكتروني للخزانة ، ثم ضغط أزراره ، وثبته بباب الخزانة ، وتركه يعمل ..

وبسرعة مذهلة ، راح ذلك الجهاز الصغير يعمل ، مع ترتاج الخزانة الإلكتروني ، متفانيًا أي استجابت لنظام الأمن المتصلة به ، لكشف شفرته ، وتحديد الكود السري الخاص به ..

واستغرقت هذه العملية الدقيقة ثلاث دقائق كاملة ، قبل أن يضيء مصباح لفضر صغير في الجهاز . معلنا استجابة لترتاج الإلكتروني ، وتجاوز كل أنظمة الأمن السرية ..

وبسرعة ، فتح الرجل الخزانة ، وتجاهل رزم الأوراق المالية داخلها ، وهو يلتقط مطروفاً كبيراً ، حمل في ركنه شريطاً أصفر ، كتب وسطه بالكتابة العبرية عبارة صغيرة واضحة ..

«سري للغاية» ..

ومن الرجل المطروف في حقيبته الصغيرة ، وهو يتمتم :

« عظيم .. هذا الدليل سيثبت أن لهؤلاء الأوغاد بهذا ، قى واقعة الهجوم على برجى التجارة المرمية<sup>(٤)</sup> .

لم تكد تمتمة تنتهي ، حتى فوجئ بباب حجرة المكتب يفتح فجأة ، مع شهقة رجل ، يهتف في دهشة مذكورة :

« ما هذا ؟؟ »

شعر المتسلل بفضض ساخط من نفسه ، لأنه لم ينتبه إلى هذا القوم ، قبل أن يبلغ حجرة المكتب ، وعزا هذا إلى إهماله وانشغاله بتلك الأوراق ، التي جاء من أجلها ، و ...

(٤) في حوالي الخامسة (بواقي أمريكا) ، من صباح اليوم ظهر من سبتور ، جيل اثنين وواحد ، تقطعت طقوة وعقب أمريكية ، على أحد برجى مركز التجارة العالمي ، لتفجر فيه بظف . ثم سرعان ما تقطعت طقوة ثانية ، على قهرج القنى ، تشتت ليلان في تدرجين ، اثنين تهاوا بعد وضع صاعك ، تبدأ القوايك الملحمة الأمريكية كثير صفة عسكرية تتكلمة ، عولها العصر الحديث ، نون أي سند قانوني .

تطلقت الصرخة ، من حلق ذلك القادم ، بكل ذعر الدنيا ، وهو يتراجع بحركة حادة ، وينلزع من جيبه مسدسًا كبيرًا ، في نفس اللحظة التي تعالى فيها وقع أقدامه لتقترب في إيقاع مربع ، يشق عن سرعة استجابة طاقم الأمن الخاص في المكان ..

وبسرعة وخفة تلبسان بالمحترفين ، تحرك المتمثل ..

لقد تخطت نموذجًا صلبًا ، يمثل جودًا ثلثيًا ، ولقاء بكل قوله نحو القادم ، الذي هم بإطلاق النار عليه بالفعل ..

وفي نفس اللحظة ، التي أصاب فيها النموذج مسدس القادم ، وأطاح به بعيدًا ، بعد أن تطلقت منه رصاصة طائشة ، كان المتمثل يثب إلى الشرفة ، ومنها إلى الحبل ، الذي يتدلى من السطح ..

وتطلقت صرخة غليظة من الداخل :

- الحقوا به .. أوقفوه بأي ثمن .. أي ثمن ..

كان المتمثل يتسلق الحبل بسرعة مذهلة ، عندما تنفج طاقم الأمن إلى الشرفة ، وهلف أحدهم ، وهو يشير إلى أعلى :

- ها هوذا ..

قرن هنالك بثلاث رصاصات ، أطلقها من مسدسه ، ارتطمت إحداها بواجهة المبنى ، وحطمت النخلة شريحة من حافة حاجز السطح ، في حين وجدت النخلة طريقها إلى فخذ المتمثل ، لتفرض فيه كعمود من النار ..

وعلى الرغم من الآلام الشديدة المباشرة ، لم يتوقف المتمثل لحظة واحدة ، وهو يبلغ حافة السطح ، ويستقر كل عضلة في جسده ، مع تعلقه بها ؛ ليثب إلى السطح ، متفادياً نغمة أخرى من الرصاصات ..

ودخل حجرة المكتب ، هتف أحد الرجال في شحوب :

- يا للهول ! لقد استولى على الأوراق .. أوراق عملية

مركز التجارة العالمي ..



للعقد حاجبا الثقي بعنتهى الشدة ، وهو يتمم فى غضب هائل :

- ماذا ؟

الدفيع الأول لحوزر لحرر على سطح مكتبه ، وضغطه فى قوة ، هاتفا :

- لابد من إيقافه بأى ثمن .

وثب الثاني نحوه ، ولطمه بكل قوته ، وهو يهتف :

- إياك أن تطلعها .

ولكن الأول كان قد ضغط زر الأحمر بالفعل ، فالتفت فى المكان صفرة قوية ، جعلت الثقى يستلزم فى ثورة :

- أيها الأحمرى ! لقد استدعيت رجال الشرطة الإيطاليين ، بفعتك السخيفة هذه .

ولحقن وجهه ، من شدة الغضب ، وهو يواصل يعين محمرتين وحشيتين :

- هذا شأن دغلى ، لا ينبغي أن يتدخل فيه الآخرون .  
هكذا .

قالتا ، ولطم الأولى لكمة ثقية ، كصفته بالجدار ، وهو يهتف فى هلع :

- لم أترك هذا يا أدون (جراهام) .. القسم لك .. لم أقتبه إلى هذا الحد .

رمقه (جراهام) بلقمة مفت وغضب ، وهو يهتف  
برجال طاقم الأمن للدغلى ، الذين تراجعوا من  
الشرفة ، واندفعوا محولين الحلق بالمتسلل على  
السطح :

- حاصروا المبنى كله ، وأضيقوا كل قوار السطح ،  
حتى لا يمكنه الانتقال إلى أى سطح مجاور ، دون أن  
نرصده ، وأغلقوا كل مداخل ومخارج المبنى فوراً ..  
سأطلق النار عليكم جميعاً ، لو نجح ذلك الشخص فى  
الفرار من هنا ، وهو يحمل تلك الأوراق .

تطلق الرجال تنفيذ أوامره ، وقد امتلأت نفوسهم



بالحزم والتوتر والخوف مفا، في حين التقط هو  
هاتكه المحمول، وضبط أزراره في سرعة، مضطاً  
بكل سطح وتضرب الدنيا :

- لابد أن نمنع حدوث هذا بأى ثمن ..

والقى نظرة مقت لأفرو، على الرجل الأول، الذى  
ما زال ملتصقاً بالجدار، وقد جفت السماء فى  
عروقه، من قرط الرعب، وكثر فى صرامة  
وحشية :

- بأى ثمن ..

فى نفس اللحظة، التى نطق فيها عبارته  
الأخيرة، كان ذلك المتمسل على السطح، بعد دراسة  
الموقف كله، وقد أدرك - كمطرف - أنهم قد اغتفروا  
أمامه كل سبل الفرار ..

وبسرعة تليق بالمحترفين، اتخذ قراره، وانتقط  
من جيبه آلة تصوير رقمية صغيرة، ثم أخرج الملف  
من حقيبته، وفرده أمامه فى حزم ..

أما طاقم الأمن، فقد انتشر فى المبلى كله،  
وقطلى تصفه إلى السطح، لحصار ذلك المتمسل،  
وهتف أحد أفرادهم، مع وصولهم إلى هناك :

- باب السطح مغلق من الخارج .. لابد أنه هو  
الذى فعلها .

صاح به قلده فى حزم :

- تسلقوا باب السطح .

لم تكن صريحة قد اكتملت، عندما انطلقت رصاصات  
مدافعهم الآلية القصيرة، الإسرائيلية الصنع، تنسف  
رتاج باب السطح نفسها، قبل أن يندفعوا جميعهم  
إليه، فى تشكيل ثلاثى متكن، يشق عن برأعتهم،  
ودقة وحسن تدريبهم ..

وبكل الانفعال، هتف أحد أفراد الطاقم، وهو بشير  
أمامه :

- ها هو ذا هناك .

كان المتمسل، فى تلك اللحظة، يقف فوق حاجز

السطح الرقيق ، وهو يثبت حقيقته خلف ظهره على  
إحكام ، فصاح بهم قائدهم في حزم صلب :  
- اطلقوا النار .

ومع أول حروف صيحته ، وثب المتسلل ..

وثب من سطح المبنى ، في حزم وثقة ، لتنتقل  
الرصاصات كلها فوق رأسه ، وتتجاوز بهبطة  
مستبشرات ..

وعلى الرغم من دهشتهم مما فعله الرجل ، فقد  
قذلق فريق الأمن نحو حافة السطح ، ليواصلوا  
إطلاق النار على خصمهم ..

أو ليروا ما الذي فعله على الأكل ..

وألم عيونهم المتدهشة ، رلوه بجانب حبل رفيع  
من حزام حقيقته ، المحيط بوسطه ، لتنتقل من  
الحقيبة مظلة هبوط ، فطردت على مساحة واسعة ،  
لتغطي جسده عنهم ، وتتلقى رصاصاتهم القزيرة ،  
قبل أن يهتف بهم قائدهم :

- كلى .. توقفوا .

قلها ، لأن سيارات الشرطة قد ظهرت في المنطقة  
بالفعل ، وارتفع نوى أوقفا القوية ، وأضواء مصابيحها  
الحمراء والزرقاء تلطم على كل ما حولها ..

ومن ناحيته ، أدرك المتسلل أنه سيمسك حتماً في  
قبضة رجال الشرطة الإيطالية ، فذبح قنطريوناً في  
المنطقة كلها ، وارتفعت فوهات أسلحتهم نحوه ،  
وهو يهبط بمقلته إليهم ، وراحت جراح الرصاصات ،  
تنتهي أصابت جسده ، تلت بالأم رهبة ، إلا أنه ،  
وعلى الرغم من كل هذا ، استسلم للهبوط تماماً ،  
وكانما لم يعد يخطيه مصيره ، و ...

وفجأة ظهرت تلك الهليكوبتر ..

هليكوبتر صغيرة ، من طراز تيجارى ، برزت  
فجأة ، من خلف المبنى المقابل ، وانقضت على  
المتسلل ، وهو يهبط بمقلته ، ويرز منها القاص ،  
صوب بندقيته إليه ، هتفاً :

- لا يمكنك أن تغتلبنا يا هذا .

قلعها، وأطلق ثلاث رصاصات من بندقيته،  
المرسومة بمظفار مقرب قوى، فاختترقت كلها صدر  
ومعدة المتصل، الذى قتلض جسده فى عنف، قبل  
أن يتهاوى رأسه على صدره الذى تفجرت انما  
من إصابات شتى فيه، وهو بواسط هبوطه، نحو  
قوت الشرطة الإيطالية، التى تحيط بالمنطقة كلها

ولكن قلص القديكويتر أسرع يستبدل ببندقته  
بندقية أخرى شبيهة بتلك، التى استخدمها المتصل،  
للاتنقل بين سطحي المبين، وأطلق منها سهمًا  
مماثلاً، ينتهى بحيد طويل قوى، ليخترق جسد  
المتصل، قبل أن ترتفع قهليكويتر عاليا، جذبة  
جسده المثخن بالجراح والإصابات خلفها، اسم  
الحيون الحارة المدعورة الداخلية، وتختلى معه  
وسط الأمطر القزيرة، وللثلاثام قدامس  
والتموض ..

كل التموض ..

\*\*\*

## ٢ - الوحوش ..

ارتصمت إتصلة واسعة كبيرة، على شفتى لونا  
(كارولينا)، وهى تستقبل (أدهم صبرى)، المالد  
بطائرة خلصة، من قلب الصحراء المكسيكية،  
قلعة بسعادة واضحة :

- إذن لقد فطنتها مرة أخرى يا (أدهم)

صافحها (أدهم)، وهو يتسهم، قائلا فى هدوء :

- الأمر لم يكن هينًا هذه المرة يا لونا

ضحكت، قلعة، وهى تجلس خلف مكتبها الأنيق :  
.. وكذلك فطنتها ..

جنس على المقعد المقابل لها، وهو يقول

- أنت أيضا فطنتها يا لونا معساعك (كارلو)

(\*) راجع قصة (رجل - رجول) المصورة رقم (١١٩)



أخبرني ، في طريقنا إلى هنا ، أنك قد نجحت في  
استعادة (جيهان) ، والسيطرة على الأمور المرتبطة  
في منطقتك

صعقت لحظة ، وهي تتطلع إليه مبسورة ، قبل أن  
تترجع في متعدد ، قلقة في بطن

- ربما نجحت في استعادة رهيتك ، ولكن عملية إعادة  
السيطرة على المنطقة ، ليست باليسيرة التي تتصورها .  
سأبذل في اهتمام :

- وكيف حال (جيهان) الآن ؟؟

اتخذ حاجباها في ضيق ، وهي تقول :

- كنت أقصّر أنك ستسألني أولاً عن المشكلات  
التي تواجهها ، لاستعادة السيطرة على منطقتي .

أجابها في هدوء :

- الحديث عن (جيهان) سيستغرق دقائق ، أما  
الحديث عن منطقتك ومشكلاتها ، فهو يحتاج إلى  
بعض الوقت ، حسبما توحى ملائحتك

لم يبد أن هذا التصور قد رقي لها أو اكتسبها ، وهي  
تضم :

- ربما

ثم التفتت لنفسا صمقا ، وثوت بكفها ، قلقة ، في  
نبوة واضحة العصبية :

- زميلتك بخير ، وربما تصمد وعيها قريباً ،  
لذلك الوغد (جوستي) أمن لها رعاية صحية  
مناسبة ، خلال فترة اختطافه لها ، ونحن قمنا بكلها  
إلى مستشفى الخاص هنا في (نيويورك) ، فور  
استعادتها ، وهي تحت رعاية طبية مكثفة الآن ،  
وربما تحتاج إلى عملية جراحية ثانية ؛ لإعادة تثبيت  
تلك الشريحة الإلكترونية ، في عودها الفكري ، بعد  
كل ما عاينته ، في الفترة الأخيرة

انتهت من حديثها ، فأطلقت من مشرب لفترة  
طويلة ، قبل أن تضيق ، في شيء من الحدة -

- والآن ، لديك بعض الوقت ، للاهتمام بمشكلاتي  
الخاصة ، لم فك تمنح اهتمامك كله لزميلتك حصص ؟؟

صمت بضغ لحظت ، وهو يتطلع إلى عينيها  
مباشرة ، قبل أن يميل نحوها ، متسللا في هدوء .  
- ماذا لديك بالضغط يا دونا ؟

أجابته في سرعة مذهشة ، وكلما كانت تستعد  
للجواب ، قبل أن يلقى سؤاله هاتيا .  
- خطة محكمة

عاد يتراجع في مقعده ، وهو يسألها :  
- خطة لماذا ؟

التلحظت لاسمها صيحا ، قبل أن تقول -

- في اللحظة التي نجلس فيها هنا ، يجتمع زعماء  
كل عائلات ( المافيا ) ، في ( أمريكا ) كلها ، لاتخاذ  
قرار بتجديتي عن منصبى  
ضمهم ؟

- لتحييتك ؟

لمست في عصبية ، فأتت

- عندما تحدثت عن الترقية في عالمنا ، فهذا يعنى  
أن يصدر قرار بتصفيتى من هذا العالم تماما

سألها في اهتمام لائق :

- ولماذا يطون هذا الأمور مستقرة منذ فترة  
طويلة ، و .

قاطعت في عصبية :

- لأننى اتخذت قرارا بتصفية المتمردين منهم

ارفع حجابى في دهشة ، ضاعفتها هى ، مع  
استغرابتها المصنعة

- وعملت على أن يبلغهم هذا القرار

تحوكت دهشة إلى فتادة حجبين صارمة ، وهو  
يسألها :

- وما ميزر هذا ؟

هبت من مقعدها بحركة حادة ، وهى تجيب :

- العالم يتطور بسرعة يا عزيزى ( ادهم ) ، ومع  
تطور ، تتطور الوسائل ، والقواعد أيضا

ضمهم :

- هذا صحيح .

واصلت ، وكثير لم تسمعها :

- وفي اجتماعهم هذا ، وبينما هم يتأمرمون على  
حياتي ومنصبى ، تقوم شبكة إلكترونية دقيقة ،  
بتسجيل كل ما يقومون به ، وكل ما يتفوهون به ،  
بحيث يصبح لدى وثيقة تكين محاولتهم ، أمام كل  
رجل في المنظمة

وتوقفت فجأة ، لتصف بعينين متلفتين :

- وثيقة لنيج لى تصفية أكثر العصور المتمردة  
والمنشقة لهم ، على نحو يوحى بالثورة ، وال...

قلعها في صرمة :

- والحجارة

صدمتها كلمته ، فلتلصص جسدها في عنف ، وهي  
تحرك في وجهه يدهول مستنكر ، قبل أن تهتف في  
حدة :

- لا توجد حقارة في علمنا كل شيء مباح ،  
مادام يحقق الهدف المنشود منه

تهض ، قللاً ، في صرامة أكثر .

- يبدأ ملائيمالى حقير<sup>(\*)</sup> .

هتفت في حلق :

- لو أنك تجس ، على مقعدى ، لعلت ما هو أسوأ  
من هذا .. إنها لعبة حياة أو موت ورجل المخابرات  
المصرى . إما أن أحيانا ، أو يحيا الآخرون . أنا  
أو هم . كيف ستتصرف ، لو كنت فى موسى .

أجبت فى حزم ، وهو يحط مساعدته للقويين أمام  
صدره :

- لعلنى ما يخلو لك بأذنونا قد شئت

أشارت إليه ، قللة فى عصبية :

- بل شئتنا

(\*) (ميفولا مالفيتى) (١٩٩١ - ١٩٢٧ م) . سياسى ومؤرخ  
يطالى يعتبر أحد اعلام عصر النهضة فى (أوروبا) . طرف فى ترويج  
فكر هينس بمؤكده الشهير (الأمير) . الذى كتبه عام (١٩١٣ م)  
ونعاه إلى حكم (أوروبا) . والذى وضع من خلاله مبداء هينس  
(القوة خير وسيلة) . والذى يتعارض مع كل قيم ومبادئ الدين



اتخذ حليها في صرامة ، وهو يكرر في استنكار :

— شاكنا ؟

هتكت :

— مع . شاكنا مغا .. لقد مساعدتك كثيرا ، ومن  
حقى أن أهدك إلى جوارى ، عندما أحتاج إليك .

قال في غضب صلب :

— وما حلتك إلى ، في خطة حكيمة كهذه ؟ أنت  
تعلمين أنه من المستحيل أن أشارك في مثلها .

بنت شديدة العصبية ، وهي تقول :

— لن نفعل شيئا . وجوبك وحده يكلني . للجميع  
قد يعرفون من أنت يعرفون هراتك ، ومهارتك ،  
ويدركون أن مجرة وجوبك إلى جوارى ، يضئ قلبي  
الكلية الرابعة في المعركة .

قال في سخرية :

— إن فعل ما تخططين له ، هو توليدي لأغراض  
دعائية فقط .

قالت في حدة :

— لو عجزت عن إقناعك بالأغراض القتالية

تطع إلى عينيها مباشرة . وهو يقول في حزم :

— مطرة يادونا أن أكون جزءا من لعبة كهذه  
هذا ، حتى من الفاحية الدعائية .

احتكن وجهها ، وهي تهتف به :

— ولماذا كنت أنا يوما جزءا من لعبك المخبرانية ،  
لتي لا تلتفت لي فيها ولا جمل ؟

أجاب في صرامة :

— لم يجبرك أحد قط على هذا

صلحت في غضب :

— فطت كل هذا ، لأنني أحب .

بمرت عبارتها لغة واحدة ، قبل أن تلمح عن  
حقيقة مشاعرها تجاهه ، وعاد وجهها بهتكن لحظة .

قبل أن تندفع مكملة في حدة :

— لأنني أكره علاقتي بك

قال في صرامة حرمة :

- لما ايضا احترم علاقتي بك يادونا ، على الرغم من لفتلاني معك ، لى كل نظرك للأشور ، وتعلمتلك معها ، وأنا مستعد لفعل أى شيء من أجلك ، على ألا يندرج تحت بند الاعتقال الإجرامية  
نظن وجهها أكثر ، وهى تتوحد بمسألتها فى وجهه ، هائلة :

- اسمع يا (أدهم) إنا لى .

فقطها رنين هائلة المحمول الجديد فجأة ، فلتعد حبيبها فى شدة ، وهى تقول فى عصبية .

- من يمكن أن يكون هذا ؟

ألقى نظرة سريعة ، على شاشة الهاتف المحمول ، قبل أن يرفعه إلى أذنه ، مجيبا :  
- (لقاهرة) .

ارتفع حبيبها الجميلان ، مع قمعاع عنيها عن آخرهما ، وهى تقول :

- مستحيل ! إنه رقم جديد .. كيف .

فقطها فى صرامة ، وهو يشير إليها بالصمت :  
- إنهم يعرفون .

عد حبيبها بخفضان ، ليلتقيا فوق أظفها  
الذئبق ، وهى تتسائل فى توتر ، عن كيفية توصل  
المخبرات المصرية إلى رقم ، لم تمنحه أبدا إلا منذ  
ذئبق قلبية فحسب

لما هو ، فقد بدأ شديد الالتباه والاهتمام ، وهو يستمع  
إلى مخطئه من (لقاهرة) ، وتشار العقد حبيبها إلى  
خطورة وجسسية ما يسمعه ، قبل أن يقول فى حرم ،  
ويالدة العربية ، لتي تعرف كلمات قليلة منها :

- يصعب أن تمنعنى لهذا من أن أتولى هذه المهمة .  
مستقل أول طائرة إلى هناك

بنت ملامحه أكثر صرامة وحزمًا ، وهو ينهى  
الاتصال ، قائلا

- نصم الأمر يادونا لم يعد هناك مجال للاختيار  
(مصر) نطلبنى ، وصوتها يجرى نوماً أى صوت آخر

تفجر العصب من كل خلجة من خلجاتها، وهي  
ترمقه بنظرة مسخطة، قبل أن تلتقط عليه سحائر  
ذهبية، وتشعل منها سيجارة في عصبية، قفلة -

- مشككتي يا عربي (أهم) أتنى، وعلى الرغم  
من أوثني، زعيمة لوحدة من لكر المنطقات، التي  
عرفها الزمن للحديث، ولقواها، ومصحب هذا يحتم  
عنى، في بعض الأحيان، لتخلد قرارات صارمة  
عليه، لا تعرف الرحمة أو الشفقة، ولا مجال فيها  
للعواطف أو المشاعر.

اشتد راحة عصبية في كلمتها، فتحطرت كل  
عضلة في جسده، وإلى لم يبد هذا على مظهره  
الخارجي، وصوته الهائل الحازم، وهو يقول:

- ما الذي يفنيه هذا بالضبط؟!

لقت نخل سيجرتها في حدة، وهي تضغط زراً  
لحمر على سطح مكتبها، مجيبة في عصبية:

- يعنى أنه ليس لديك الخيل كما تتصور

لتنقى حنجرته في غضب، عذم استجاب أربعة  
من رجال طليق حرسها الخاص بصعوبة البرر  
الاحمر، وأسرعوا، يحيطون به بعد انهمم الآلية  
وحلفهم (كارلو) مساعد (توب)، وهذه الأخيرة  
تتبع، وقد بنت عصبيتها، لرويتها

- يعنى أنه ليس سامى أى خير، بل أن تنصم  
فى، في مركبي الحسنة هذه، أو تنصم إلى  
رميلك المصلبة، في رحلة بلا عودة

وارتجت الكلمات على شفيتها، من فرط الانفعال،  
وهي تصيح:

- رحلة إلى الجحيم مباشرة

وتصاعف غضب (أهم) ..

كف مرة ..

\*\*\*

- عجب -

صمم قباص الهيكوبنر بالكلمة، في ذهنة حقيقية،  
وهو يتطلع في جسد المتسلل، الممجي على قرأش



صغير ، في منتصف قاعة واسعة خالية ، قبل أن يهزأ  
رأسه متأنقا :

- بعد كل ما أصبته به ، لم يلق مصرعه بعد !

زيجر (جراهام) ، وهو بعد هاتفه المحمول إلى  
جيبه ، قائلا في غضب هائل  
- هذا من حسن حظكم .

- بنت لذهشة على وجه القناص ، وهو يقول في  
خبرة .

- ولكن الأمور كانت ..

لقطعه (جراهام) في عصبية ، وهو يفحص بعض  
المستل ، للتأكد من أنه مزال على قيد الحياة :

كنا نحول حماية لورالد ووثانكا الآن الكشفها بكل  
تدمير كل خططنا المستقبلية ، ويبدو أننا علقنا  
للوثيقة بالولايات المتحدة الأمريكية ، القطب الأوح في  
مطلع القرن الحادي والعشرين ، والتي لن تظهر لنا قط  
مخطط العفري لدى قتلهم بتدمير برج تجارتها  
العالميين ، وسحق أسطورة مسحتها الوهمية



قائمة (جراهام) في عصبية وهو يفحص بعض المستل

قال القنص في توتر

- ولكننا لسنا من هاجم برجيها

قال (جراهم) في حدة

- التريبطليون أيضا تم بهجوم ميناء (ببرل هاربور) في الحرب العالمية الثانية، ولكن خطهم العبقريه هي التي دفعت اليه اليه الى هذا\*

لم يستوعب القنص الممثل، ربما لأن عقله لم يتم صقله، بلغم القدر الذي اهتم به رؤسائه. عندما صقلوا قدرته على القنص، لم فقد كفى بهر رسمه، وهو يقف في حيرة حدة

- ولكننا عثرنا على اوراقا كسلة معه بالفل

نشر (جراهم) صيغته، قتلا في توتر

- وعثرنا معه نص على آلة تصوير رقمية، خلية من بطارية تمجيد للصور الإلكترونية، على فرغم من

(\*) حقيقة تاريخية شائعة تقول ان سرية بريطانيا غلب بها نشرها بعد مرور نصف قرن على الحدث، وفقا لقانون الوثائق البريطانية

في عديده قد اعلى انها قد استخدمت، قليل يقدحنا به بقليل. فما الذي يمكن أن يصيه هذا، من وجهة نظرك

تصاعقت الحيرة في وجه القنص، والعجرت شفته، على نحو جعله أقرب إلى الهلأه، دون أن يبين بيت شفة، فتنبع (جراهم) في عصبية

- يعي بهسطة، أنه قد التقط صور لوثائق والأوراق كلها، ثم فترع بطاقة التسجيل الإلكترونية، وأخاها في مكان ما

سأله قنص في حيرة:

- أين؟ إنه لم يعادر السطح، إلا ليفر بمظلته، كما لك رجال طاقم الحراسة!

زهر (جراهم) في عصبية، قائلا

- لأحد يرى، لقد فُتسنا شفة (روثيلد)، وسطح المبني، وكل شهر من حولجره، دون أن نعلم على تلك البطاقة، وحبر لو فحصول كل سنيمتر من حقيقة

ذلك المتسلل ، وحذائه ، وملابسه ، وحتى جسده ،  
والنتائج ما زالت سلبية

قلب القنص كفيه ، وهو يلطم في حيرة :

- أين أخفاها إن ؟

لعل (جراهام) في حدة -

- لا أحد يعلم

ثم أدرك عقله إلى جسد المتسلل المصاب في  
مقت ، مضيقا :

- سواء -

والتفط نفث عبقا ، قبل أن يتابع في غضب :

- إذا ، فقد استعديت مستشارنا الطبي هنا ، مع  
فريق من الأطباء والجراحين لنمسك كل ما يمكنهم ،  
حتى يلقى ذلك الرجل على قيد الحياة ، ويستعيد  
وعيه ، ليخبرنا أين أخفى تلك البطاقة الإلكترونية ،  
ويجدها ..

توقف عند هذه النقطة ، فسأله القنص في اهتمام .

- وبهذا ملأ ؟

لمترج حجبها (جراهام) ، وحمل صورته كل غضب  
ومقت الدنيا ، وهو يجيب :

- سأسحقه سحقا

نطقها بصراحة وغضب وقسوة .

منتهى القسوة ..

\*\*\*

على الرغم من المدافع الآلية الأربعة ، المصوبة  
إليه في تحفز ، ومن وجوده داخل المقر الرئيسي  
لنونا (كارولينا) ، رعيمة منظمة (مافيا) الإجرامية ،  
في الطابق الثالث والمستين والأخير ، من مبانيها  
الرئيسي ، في قلب (نيويورك) ، بدا (أدهم صبري)  
خوفا ، وثقا ، صارما ، وهو يقول في غضب

- ما تفعلونه الآن سيفسد كل شيء بيننا يا دوت -



لوحث بتراعها ، فائلة في حدة ، وهي تظفر  
سجلاتها ، قبل أن يكس احترق تبعها .

- إنك لم تترك لي الخبز

أعقد ساعده اسم صدره ، وهو يقول بلهجة قاسية .

- أهذا قرارك النهائي ؟

قلت في عصبية

- ك زعمة يا (دهم) . وليس من حقى أن تترك  
لمشاعري الشخصية العنسى ، بون تقدير العواقب .  
أو حسب تأثير أى قرار اتخذته ، على مصلحة  
العائلات ، أو

فقط في صرامة :

- أو مصلحتك الشخصية

صمتت لحظة ، ارتسم خلالها غضب على وجهها  
بشدة ، قبل أن تقول في حدة غاضية

- فليكن مصلحتى الشخصية لا تعارض قط ،  
مع مصلحة (المافيا) العامة

قل في صرامة ، تسنت إليها لمحة ساخرة

- أهذا تحاولين إقناع نفسك به ؟

قلت في صرامة قاسية

- تسنت في حلجة إلى هذا

راى عليهم الصمت النصف نقيصة ، وكلاهما يتطلع  
إلى عيسى الآخر في تحد ، قبل أن يحل (أدهم)  
قطعة مساعدته ، مستملا في بطة .

- هل أنت مستعدة - ك زعمة - لتحمل نتائج  
قرارك هذا يا تونا ؟

توفرت كل خلفية في جسدها ، مع اللهجة التي تطلق  
بها عبارته ، والتي تشف عما يدور في ذهنه

وفي ثنية أو أقل ، استعرض عفتها كل فقرته  
ومهراته ، وتركت ، بون أولى شك ، أنه قادر على  
هزيمة رجالها الأربعة ، ومساعدتها (كارلو) ، فليس  
حتى أن يدركوا أنه قد بدأ هجومه  
بها تعرفه جيّدا ..

وربما أكثر مما يعرفه أى شخص آخر

لا شيء يمكن أن يمنعه من الخروج، إذا ما أراد  
هذا ..

لأرجائها الأربعة، ولا مساعدتها، ولا أسلحتهم

ولا حتى وجوده، فى مركز قيادة قوى منتظمة  
إجرامية فى العالم.

إنها تعرفه.

وتخشاه.

وتحترمه ..

ولكنها لا يمكن أن تسمح له بهزيمتها هذه  
لمرة ..

لقد وضعت خططها كلها، باعتباره جزءاً منها ..

لم تكن تتصور أنه سيتغلب عليها، بعد كل  
ما فعلته من أجله ..

لم تتخيل لحظة واحدة أن يتركها ويذهب، فى  
مواجهة كل رعماء العصابات، فى (أمريكا) كلها،  
من أقصاها إلى أقصاها.

وربما يعنى هذا أنه لم تفهمه جيداً، كما كانت  
تتصور.

لم تفهم أنه، وعلى الرغم من حمايته معها،  
وشهائمه فى كل موقف وجهته، ما زال يصعبها فى  
المرتبة الثانية، عندما يتعلق الأمر بوطنه الأم .  
(مصر).

ولكن لا

أن تسمح له بهزيمتها .

أن تسمح له بالتحدى عنها .

إذا

«لقد قصوا استحقكم»

قطعت العبارة من بين شفاهه، بمنتهى الحزم

والصراحة ، على نحو مبدع ، لصلب رجلها ومساعدتها  
بدهشة حقيقية . إلا أنهم خفضوا أسلحتهم على  
الفور ، طاعة لأمره . هي حتى زك فتعلك حناجبي  
( أنهم ) ، وهو يقول :

— أقرر حكم هذا ، لم ..

فألقته في توتر :

— رجائي وأسئلتهم لا يصلحون للسيطرة عليك

عالم بطلك مساعدته أسم صدره قتلًا

— من الجيد أنك قد أدركت هذا

تألمعت في حدة ، وكأنها لم تسمعه

— ولكن ماذا عن زميلك المصيبة ؟؟

أطرت غضب مخيف من عيبيه ، وهو يقول .

— ماذا عنها ؟؟

تصاعقت عصبيتها ، وهي تشعل سيجارة أخرى .

قليلة :

— لا تنس أنها ما زالت في مستشفى الخاص ،  
محاظة برجلي ، الذين تحتم الأوامر الصادرة إليهم مني ،  
التخلص منها فوراً ، ودون أي تردد ، إلا ما يحسون  
مخلوق واحد للوصول إليها ، لوب أوامر مباشرة  
منى

حمل صوته قدر مخيف ، من الصرامة والغضب ،  
وهو يقول :

— أي أسوء حقير هذا ، الذي يصنع فتاة مصيبة  
وفائدة للوعي ، كجزء من لعبة غدرية ؟؟

صلحت في حدة .

— قلت لك : ليس لدى خيار .

قال في سرعة وهزم :

— أما أنا ، فلدى يا نونا .

شعرت بشعيرة باردة كالتلج ، تسري في جسدها  
كله ، حتى في أسفها قد تجد في حلقها ، وهي تحرق

فيه على نحو عجيب ، قيل أن تشتملها تنقلصة مباحة  
من جمودها ، تنهت بصوت مكتنق متقل

- هل اتخذت قرارك ؟

أجابها بصراحة مكيفة :

- لقد اتخذته منذ البداية يا دونا

والتمت عياد على نحو عجيب ، وهو يصيف .

- أخبرتك أن ( مصر ) ثنائية

الجنس صوتها ، ويختل لسان سرجانها في  
حلقها ، وهي تقول في الفعل

- ملأ نعي ١٢

يذا صوته أكثر صرامة ، وهو يجيب .

- من الواضح أنك لا تفهمين ربما بحكم قناعاتك

إلى منظمة إجرامية ، وليس إلى كيان محترم .

( مصر ) تتلدى يا دونا ، وهذا لا يحدنا سوى خير

واحد .

ومال تحوها ، مصيفا ، يكن حزم الدنيا :

- أن ثلبي التداء .

عفت تلك الشعور الشجيرة تسرى في جسدها ،

وشملها ، وربما لأول مرة في حياتها ، خوف رهيب .

مع نظرة عينية القلبية ، واستطارت الصرامة .

- أيا كان الثمن .

أدركت ما يصبه على الفور ، وانتفضت كل مرة في

كيفية وهي تصرخ .

- أبلحظكم يا رجال .

ولكن سرخها لم تكن قد اكتملت أو حتى انتهت ،

عظم نقص هو كالأصم - وصرخ ( كارلو )

بنوره ، وهو يضغط على زر استدعاء كن أظلم الأمن

في المبنى

- استغفر علم .

وكان هذا يعني أن الموقف قد اشتعل تملاً. وأنه  
صر على (أدهم) ، بعد حدة طويلة ، أن يوجه  
الوحوش ..

وحوش (الغافيا) ..

المقرسة

\*\*\*

## ٢- النداء ..

« ولعاده (أدهم صبرى) بالتحديد ١٢ »

لقى السيد رئيس الجمهورية سواه عد فى  
اهتمام وهو يتراجع بمقعده ، خلف مكتبه لاتبقي  
البسيط ، فى مقر الرئاسة ، فشد مدير المطارات  
قنينة فمته ، وهو بهيب فى سرعة

- (١-٢) ضبر فى الشلوى الإسرائيلية بامسيدة  
فرئيس ومصلحاً توكد أن عميلنا (علاء رسل) مازال  
على قيد الحياة ، فى قبضه لإسرائيليين ، الذين  
يحفظون به فى مكلى خلفى ، لم تتوصل إليه بعد ، داخل  
الحدود الإيطالية ، ولهم يبتنون تحسرو جدهم الإسماعيلية ،  
واعلمته إلى وعيه ، بعد أن أكد مصبراً لهم لم يعثروا  
معه على بطاقة التسجيل الإلكترونية ، لالة التصوير  
فرقية لقي كل يحميها فى مهمته . وأنهم مسلحون  
لفعل أى شىء فى الوجود لاستعانتها . قد أن تقع فى  
قبضت . ومهمة كهذه تضاح فى رجل مثل (١-٢)



اتخذ حاجيا الرئيس ، وهو يقول -

- وفقاً لمعلوماتي فطوبيا ( عماد ) هذا لا يحمل  
أى شيء ، يمكن أن يدل على هويته أو جنسيته ، وهذا  
يعنى أنه لا شأن لنا بالصلابة ، من القذرية قسدية  
المحضنة ، وظهور أخطر وأشهر رجال مخبراتنا فى  
الأمر ، لا يلائم مع هذا .

لجانبه مدير المخبرات بهتسامة خفيفة

- ربما كان هذا أحد الأسباب ، التى رشحنا من  
أجلها ( ن - ١ ) لتقديم بالصلابة ، ياسيدة الرئيس ،  
فقد رآه المدهشة على التكرار ، لخطه قادراً على  
التحتم العسدية ، نون أن يظن إلى ماهيته أحد

أشار الرئيس بهتائنه ، قائلاً

- إسرائيليون ليسوا أغبياء ، وما إلى يستخدم  
( لدهم ) قدراته الطائفة ، التى تميزه عن أى رجل  
مخابرات آخر فى العالم ، حتى يدركون ماهيته على  
الفور

قال مدير المخبرات ، وقد اتسعت بهتسامته قليلاً -

- أنا وأنتى من فيه لن يمكنهم إثبت هذا أبداً ،  
ياسيدة الرئيس .

تطوع إليه رئيس الجمهورية بوضع لحظات فى  
صمت ، قبل أن ينهض من خلف مكتبه ، قائلاً :

- كلاً ما يطم أن أموراً عديدة قد تغيرت ، بعد أحداث  
الحدادى عشر من سبتمبر ، عام ألفين واحد ،  
وأخطرها على الإطلاق أن الولايات المتحدة الأمريكية  
قد شعرت ، وكفى كرامتها وهويتها قد أهينت ، على  
نحو لم يسبق له مثيل ، فى تاريخها كله ، مما يحتم  
عليها الانتقام ، وبمنتهى العنف

وصمت الرئيس بصم لحظات ، وهو يقف أمام  
نافذة حجرة مكتبه ، قبل أن يتابع :

- ولقد استقر الإسرائيليون هذا ، على أسوأ نحو  
ممكن ، لتحقيق أغراضهم القميلة ، ونحن كفة الموقف  
كله نصالحهم وهدم -

شعاع مدير المخابرات :

- كالمعتاد -

والفقه الرئيس ببيعة من راسه ، قبل من يلتفت  
إليه ، متابعاً :

- ولكنك كشفنا لعبهم القدرة

لوما مدير المخابرات براسه هذه المرة ، وهو  
يقول ، وكأنما يكمل حديث الرئيس

- من أوضح لهم بجدون قراءة تاريخ الجلوسية ،  
وخاصة تلك الفصيلات التي لطبع الفحص وقتي دوت  
خلال الحرب العالمية ثمانية ، وبتدات عملية خداع  
البريطانيين لليهانيين ، عن طريق وسائل شفرية  
وهمية ، ذات طابع امريكي ، وبعض القوارج الحربية ،  
التي استبدلت أعلامها البريطانية بأعلام أمريكية ،  
بحيث تصور اليابانيون ان الولايات المتحدة الأمريكية  
تصفي لتوجيه صربة بحرية قاصمة ، للاستطول  
الياباني ، مما جعلهم في الامراع بتوجيه ضربة

بجاهزية للاستطول الأمريكي ، في (بيرل هاربر) .  
كلفت سبب في دخول (سريك) الحرب بكل ثقتها .  
مما خلف للصحف عن الجيوش البريطانية وروسية ،  
وقب الموزين القتالية كلها ، وأدى في النهاية إلى  
هزيمة (الصافيا) و(اليلين) ٣٣ -

هز الرئيس رأسه ، قللاً

- من كل يتصور ان نقيم (إسرائيل) ، على التخطيط  
لنفع الآخرين إلى توجيه صربة كهذه لحديقتها  
(أمريكا) ١٢ -

قال مدير المخابرات في هزم :

- الإسرائيليون لا يتفهمون بالصداقة أو التحالف ،  
ولا يحترمون أية موانئ أو معاهدات ، فبالنسبة لهم ،  
لم يخلق العالم إلا لخدمة مصالحهم حسب

تعهد الرئيس قللاً

- هذا صحيح

(٥) علوه عليه ، من غفلت لها صديها - مع نشر الوثائق لسياسة البريطانية  
به مرور نصف قرن - طر سبلة الحرب لخدمة قوتها ، في عام ١٩٦٥م

وصعت نذرة ، ثم أضاف في حزم

- ولقد نجحوا في هذا إلى حد كبير ، حتى إن أثبتت  
هوية رجلنا ( آدم ) لو اتفقنا ، إن يكون له أهمية  
كبيرة لديهم .

والتفد لنا صديقاً ، ليكمل بحزم أكبر .

- والوسيلة الوحيدة ، بإفساد كل ما لعلوه ، هو أن  
تحصل على صور تلك الأوراق ، قبل أن يتوصلوا هم  
إليها ، قبل أن يمكنهم إثبات أن ( عماد ) هو أحد  
رجالنا أيضاً .

عماد مدير المخابرات يشد قائمته ، متسائلاً

- لديك اقتراح بعينه بإسيادة الرئيس ؟

بد له شبح الهمامة ، على شفطي الرئيس ، وهو  
يتجه إلى مكتبه ، قائلاً :

.. بالتأكيد .

فتبعت حواس مدير المخابرات ، وهو يتبع بعصره  
الرئيس ، الذي استقر خلف مكتبه ، قبل أن يتبع في حزم -

- لدى فكرة ، تجعلنا نستطيع التدخل في الأمر  
بوضوح ، وبوسائل رجلنا ( آدم ) لمواجهة الأمر ،  
بكل قوته وقدراته المدهشة ، دون أن يكشف ، في  
لوقت ذاته ، أن ( عماد ) هو أحد ضباط مخابراتك .

سأله مدير المخابرات في اهتمام .

- وما هي يا سيادة الرئيس ؟

لفصحت الهمامة الرئيس عن المسبب ، وهو يسأل

- هل تذكر شجرة الكود ( كفا ) ؟

لجابه مدير المخابرات في سرعة

- بالطبع يا سيادة الرئيس . إنها الشجرة التي

حصل عليها الإسرائيليون ، عبر جواسيسهم السابقين .

قدس نفى مصرعه في ( باريس ) ، منذ ثلاثة أشهر

تصغت الهمامة الرئيس ، وهو يقول :

- بالضبط شجرة الكود ( ألفا ) هي شجرتنا ، التي

أصبح الإسرائيليون يعرفونها الآن

ثم مثل نحو مدير المخبرات ، مصيفاً .

— ولكنهم لا يعرفون أننا نعرف هذا

العقد حاجباً مدير المخبرات العصري بصبح لحظات  
في شدة . محاولاً استيعاب ما يعنيه رئيس الجمهورية .  
لم لم تلت عيماء من تألقنا وهو يهتف في حماسة

— آه .. فهمت .

فقد كانت فكرة السيد رئيس الجمهورية عبقرية  
عبقرية بحق ..

\*\*\*

بد رجل دوماً (كارولينا) قائلهم ، وكل مرة في  
كيسهم ترتجف لأنهم يواجهون رجلاً ، تؤكّد  
رعيّتهم نفسها أنه أسطورة

ومن ضمن حظهم أن تلك الارتجافة لم تستغرق  
طويلاً ..

في نفس اللحظة ، لقي أطلق فيها (كارلو) صوته ،

كل جسد (أدهم) يرتفع في الهواء ، لتركل قدمه  
اليمنى سلاح أحد الرجال الأربعة . في نفس اللحظة  
التي حدثت فيها اليسرى انف رجل آخر ، قبل أن  
يهبط على قدميه ، ثم ينور حول نفسه ، في رشفة  
مدحلة ، لتعوض قدمه اليمنى في معدة الثالث ، ويعتدل  
لتفجر قبضته اليسرى في فك الرابع

وبكل رعب الدنيا ، تراجع (كارلو) ، وهو يمسح  
بمعدته . في اللحظة التي حسم فيها (أدهم) قتله ،  
بثلاث لكمات متتالية . ودون تصريح

— متفجع زميلك الثمن يا (أدهم)

تجاهها (أدهم) تعاماً ، وهو يشب نحو (كارلو) ،  
ويقبض على معصم يده الممسكة بمسدسه . ثم يلويه  
بقوة ، كانت تنطق معها صرخة من بين شفّتي مساند  
زعيمة (المظب) . لولا أن لخرسها (أدهم) بكلمة مسطحة ،  
تراجع معها (كارلو) ، ليرطم بالجدر في عصف ، ويسقط  
على وجهه ، في نفس اللحظة التي انقضت فيها دوماً  
(كارولينا) هتافها المحمول ، صارخة في غضب

— سأمر بقتلها غوراً ، ما كنت

« إنك لن تفعل شيئا يا نونا » .

قبضت أصابع (أدهم) اللولائية على يدها، واسترعت منها هاتفها المحمول، وهو يطلق الصارة، بكل صرامة الدنيا، فانتفض جسدها في عنف، وهي تصرخ :

- لن يطلق هذا يا (أدهم) (كارلو) أطلق صارة الإنذار الكبرى، وهذا يعني أنك لن تجد سهيلا واحدا، لتخرج من هنا، دون أن أوافق على هذا .

قبضت أصابعه على مصممها بقوة، وهو يطلق هاتفها المحمول، ويخرج منه شريحة الاتصال، ويلقي بها عبر النافذة، وهو يلول في صرامة .

- لا تقلق نفسك بمشكلاتي الخاصة يا نونا

صرخت :

- قلت لك : أن ..

بذرت عيرتها، عندما كنم فيها بكفه في حرم، وهو يجذبها إلى حيث تلك الزر، الذي ضغطه (كارلو)، ثم

بضغط جزءا من الجذر إلى جواره، ليكشف زر أخضر اللون، تسعت عنها نونا عن آخرها لمرآة، وراحت تقوم في استمعة، ولكن (أدهم) لحكم للسيطرة عليها، وهو بضغط الزر الأخضر، قللا في صرامة

- أتذكر خلطي - كن شيء على ما يرام لا يوجد كل منكم إلى موقعه فوراً .

نطقها بصوت ولهجة (كارلو)، على نحو مذل، جعل عيرتها تتسحق مرة أخرى، قبل أن تصاعق مقومتها به، في حين أغلق هو تلك الفجوة في الجدار، ليعيد إخفاء الزر الأخضر، قائلا

- ونف لتطيماتك الصارمة، النداء عبر هذا الزر الأخضر وهذه، يمكن أن يوقف تطورات صارة الإنذار الكبرى، ويعيد كل شيء إلى ما كان عليه

ترك لها، مع نهاية كلمته، فصاحت في حدة وغضب .

- التطيمات يمكن مع قتي ١، ولكن لا أحد سواي و(كارلو)، يعرف موضع هذا الزر الأخضر القمري



ارتفع حاجباه بدهشة مسخرة ، وهو يقول

— أو قول هذا يا دون ؟! أهدد فكرتك المحدودة عنا  
رددت في عصبية .

— عنا ؟!

مال نحوها ، مجيباً :

— نعم ، عن المخابرات المصرية

قلت في حدة :

— علاقتي لم تكن أبداً مع المخابرات المصرية  
كثرت معك وهدك .

ابتسم ، وهو يهر رأسه ، قائلًا :

— لا فارق يا دوتا . هذا ما كان ينبغي أن ندرجه  
منذ البداية

حدقت في وجهه بصمت ، فتابع في حزم

— للمخابرات تعني المخابرات لا يمكننا أن نتعامل

مع جهة ما ، أت كتبت مافيتها ، نون أن نسعى  
لمعرفة كل المعلومات الممكنة عنها

انتفض جسدها من فرط الالفتل ، وهي تقول

— كنتم تجمعون المعلومات عن منظمي ؟!

أوما برأسه إيجابا ، وهو يقول :

— كل ما يمكن من معلومات يا دون ، منذ منشئهم  
في (صقلية) ، وحتى هذه اللحظة . كل ما تعرفه  
عنكم الشرطة الإيطالية ، والشرطة الليبرانية الأمريكية ،  
وكل أجهزة المخابرات الثوري تقريبا ، و  
قائلته في حدة :

— وكل ما عرفته قلت عنا .

رفع لعد حاجبيه وخفصه ، وهو يجيب  
— بالضبط .

حمل صوته مبرة تحد واضحة ، وهي تقول

— حتى لحظة غيابك لحسب

اتخذ حليها ، وهو يتطّلع إليها في حذر ،  
فنبهت ، وتيرة التحدي ترتفع في كلمتها وصوتها .

.. فما لمسته هو أنها في حالة طوارئ ، منذ بدأت  
حربي مع القملات ، والطوارئ تستلزم تدبلاً جوهرياً ،  
في كل القواعد والنظم . والتفتت عليه سيجرتها  
بأصابع مرشجة ، من فرط الانفعال ، وهي تتابع

.. وأهم هذه التعديلات ، أن الزر الأخضر وحده ،  
لم يعد يكفي لإعلان إنهاء حالة الطوارئ القصوى .

قالتها ، وضغطت برّاً آخر ، استعظت معه كل  
شاشات المراقبة في حجرتها ، وهي تضيق في حدة  
.. كما ترى .

العقد حليها في شدة . وهو يرفع بصره إلى  
شاشات المراقبة ، التي مقلت كلها صور رجال بوتا  
(كارولين) ، اللذين حاصروا مكتبها ، وانتشروا في  
كل ممرات المبنى ، وأغلقوا كل مداخله ومخارجه ،  
وهم يحملون مدافعهم الآلية القوية ، والتحفز ، كل  
التحفز ، يرتسم على ملامحهم

وفي شقّة واضحة ، لثقت بوتا (كارولين) بخان  
سيجرتها ، قلقة :

.. ثم بعد ذلك سبيل واحد ، للخروج من هنا  
يا (أهم) .

ولم يطق (أهم) على عبارتها .

ولكن حليها قطعا بشدة ، لم يسبق لها مثل ..  
فمع ما تطلعه شاشات المراقبة ، كان كل شيء  
يوحى بأنها على حق

لم يعد هناك سبيل للخروج من مبنى قيادتها ،  
الذي يرتفع لثلاثة وستين طابقاً  
لم يعد هناك أي سبيل .

\*\*\*

« الموقف متوتر منه تقريباً » .

نطق طبيب سفارة الإسرائيلية في (روم) الصبارة ،  
فور قتاله من فخص جسد (عمد) ، وهزّ رأسه ،  
مستظرفاً :

- الواقع لكم قد لسرقتكم إلى حبسته يا فون (جراهم)

(مجر (جراهم) . قتلا

- اهتم بشئوك وحدها ايها الطبيب

أجله الطبيب في صرامة -

- هذه شلوى أيضا يا فون (جراهم) ، ماامتم

تطلبون على القيام بمعجزة طبية ، وإعادة رجل  
بصف ميت إلى الحياة

قال (جراهم) في حدة .

- ومن طلب إعانته إلى قهوة ١٢

بدت الدهشة على وجه الطبيب ، وهو يحدث في  
وجهه بدهشة ، فتابع (جراهم) في وحشية شراسة

- كل ما أريده هو أن يعود إلى و عيه ، ليخبرنا بما  
يخفيه ، ثم لنذهب بعدها إلى أعلى أعين الجحيم

اتخذ حاجبا الطبيب يصع لحظت . قبل أن ترسم  
على شفتيه ابتسامة مقبلة ، وهو يقول

- آه .. فهمت .

سأله (جراهم) ، بلهجة أقرب إلى المزحرة

- أهذا ممكن ؟

عطأ الطبيب شفتيه ، وهز كتفيه ، مجيب :

- بالتأكيد

هتف (جراهم)

- عظيم ماذا تنتظر إذن ؟

لم يكدها خلفه بكتمل ، حتى اندفع أحد رجاله إلى  
المكن ، وهو يقول في الفعل لاأث مؤثر :

- فون (جراهم) . برافة حلقة من (ال أبوب) .

تخط حاجبا (جراهم) ، وهو يختطف النظرة من  
هذا المختلطا ، ويقرؤها في نهضة ، قبل أن يقول في  
عصبية

- عجباً !

سأله الطبيب في اهتمام :

- ماذا هناك ؟

زحجر في وجهه بوحشية ، قللاً :

- قلت لك اهتم بشئونك فحسب .

هذا للحق على وجه الطبيب ، إلا أنه كطاع الأمر ، وبدأ يتعامل مع ( عماد ) للفائدة الوعى ، في حين التقرب ( لبريد شندلر ) ، رجع المخبرات الإسرائيلية من رئيسه ( جراهام ) ، وهمس في توتر :

- ماذا هناك ؟

قهرص ( جراهام ) على دراعه ، في قوة لعمته ، وهو يلحس به جانباً في خشونة ، ويهمس له في عصبية :

- هل تذكر شفرة الكود ( ألفا ) ، التي كشفنا أمر تعامل المصريين بها ؟

لجابه ( شندلر ) في اهتمام :

- بكل تأكيد .. لقد كانت واحدة من فصل عملياتنا . حتى إن المصريين لا يطمون أننا قد كشفنا أمرها

قال ( جراهام ) يلهس للعصية :

- بالضبط ، لذا فقد استخدمها عميل لهم ، ليبلغهم بها حدث في منزل ( روتشلا )

لوتلع حاجبها ( شندلر ) في ذهنة ، وهو يقول :

- ولماذا يحتاج الأمر إلى شفرة الكود ( ألفا ) ، لو ألية شفرة أخرى ؟ المقترص أنها عملياتهم ، ومن الطبيعي أن يطموا بتطوراتها .

عصر ( جراهام ) شطته في غيظ ، قللاً :

- ليس هذا ما تقوله برقياتهم للشفرية .

سأله ( شندلر ) في توتر :

- ماذا تعني يا أدوي ( جراهام ) ؟

لجابه ( جراهام ) في حدة :

- برقياتهم تقول : إنهم قد فوجئوا بحدث ، وإن عملياتهم قد أبلغهم بالتفاصيل ، على نحو بالغ الثقة ، حتى إنهم قد قرئوا برسال بعض رجالهم ؛ للتأكد من صحة

المعطومة ، والبحث عن بطاقة التسجيل الإلكترونية .  
التي لم تعثر نحن عليها حتى الآن ، والتي تحوى  
صور أوزاننا المصرية

هاتف (شندار)

- أبة مسخنة هذه ١٣

عاد (جراهم) يصرّ شلته ، قللاً في سخط :

- الأسلاف فهم يطلبون من صيولهم يذل قصارى  
جهده ، لمعرفة هوية ذلك المتمسك ، فذى قلم بالصفحة .

شلت كل خلجة من خلجات (شندار) عن حافة  
الدول ، التي شملت كياته كله ، وهو يحكى في وجه  
رئيسه ، قبل أن يقول على نحو ، حظه تشبه بالآله

- هويته ١٢ أليس مصرياً ١٢

نسن (جراهم) البرقية في جيبه بحركة عصبية .  
وهو يهتف .

- أنا واثق من هذا تمامًا .

ثم أدر عيبه إلى (عاد) ، القوي في غيوبة  
عصبة . يسعى الطبيب الإسرائيلي لإخراجه منها ،  
وأضاف في وقت .

- ولكن برقيتهم الشارية توحى بملس هذا .

قل وجه (شندار) يحمس ذهوله بضع لحظات .  
قبل أن يهز رأسه في قوة ، مقصداً في توتر :

- من الواضح أننا قد نمرعنا في .

فأطعه (جراهم) في حدة .

- لا تصدقهم .

ثم برقت عيناه في غضب شرس ، وهو يضيق :

- بلوح لي أن المصريين يعيشون بـ . يلصقون لعبة  
كبيرة مقداما

غصم (شندار) في ثورده

- ولكنهم يستخدمون شفرة بالغة للمرية ، يتصورون  
أننا لن تكشف مفتاحها قط



تعلق حجاب (شندلر) في شدة، وهو يقول -

- في عقلت، لا يمكنك أن تتق بأي شيء.

هاتف (شندلر) في التعلق :

- هل تعني أنه من المحتمل أن

قاطعه (جراهام) في صرامة :

- في عالمنا، كل شيء محتمل

سأله (شندلر)، في لهجة أشبه باللهات :

- وماذا علينا أن نفعل، في مثل هذا الموقف ؟

أجابه في سرعة :

- إن نستعيد أسرارنا بالقصى سرعة.

ثم عاد يتطلع إلى (عماد) في مفت جارف، مضيقاً :

- وبأي ثمن

نطقي بصوت حمل كل غضب وثورة للعنوا.

كله

كميته، في مثل هذه المواقف، فتلقى عقل (أدهم) يصل بسرعة للصراخ، وعينه ترصد في شلشات المراقبة. التي أُنعت أن ميني دونا (كارولينا)، للشاهق بطواقه الثلاثة والمستن، في قلب (نيويورك)، قد تحوّل إلى قلعة حصينة، بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

كثير من خمسمائة رجل، من رجال منظمة (المافيا) ينتشرون في كل طرقات وممرات العبيس، بأسلحتهم الآلية، ونظرات للتوتر والتحاز وشراسة، التي تطل من عيونهم جميعاً بلا استثناء، وكل ذرة في كيالهم مستعدة للانقضاض على أي مخلوق، لا يجعل أودع مباشرة صريحة، من نوب (كارولينا)، بالخروج من المكان ..

موقف يلتمس أليس كذلك ؟

نطقها دونا في عصبية، وهي تلفظ بكان سيجارها في قوة وتوتر، فقد هو قائمته، وقيل في سكرية.

- أهذا ما تتصورينه يا دونا ؟

تصعدت عصبيتها ، وهي تقول

- لا ادعى للكابرة يا (أدهم) أعلم أنك رجل مخبرات غير عاوى ، وأنت عائد على الفور من صحراء المكسيك ، حيث هزمت جيشاً بكامله وحدك ، ولكن لا تنس أن جسك يعانى بعض الإصابات ، من جراء هذا ، مما يمنعك من العمل بكامل كفاءتك وليأتك ، ثم إنك هنا داخل أكثر مباتى الصائم حصاة ، وبحيرتى الطوبية فى هذا المضمار ، لوكد لك أنه حتى البعوضة ، لن يمكنها تجاوز هذه الباب ، لئن أن تشطرها وصلصت رجلى إلى شطرين .

لعل بعض الصغرية :

- يبدو لى لك وثقة من هذا ، على نحو لا يقبل الشك .

فلت دخان سيجارتها مرة أخرى ، وهي تقول فى عصبية أكثر :

- قلت لك : لا تكابر .

لحو عيبه فى المكان فى سرعة ، قبل أن يسألها فى هدوء :

- وإلى متى سينتظر رجالك خارج المكان ، دون أن ياتروا باقحامه مباشرة ؟ إنقاذ زعمتهم ؟؟

قالت فى عصبية شديدة

- رجلى أنكباء يا (أدهم) ، وهم يدركون جيداً أنك كنت الموجود بالداخل ، ويعرفون أنك لن تعرض حيلتى للخطر ، بهذا لم يستحوك عشر دقائق كسنة للرجع نفسك . ثم ..

فلطمعها فى هدوء عجيب

لتخفى أنهم لا يزالون الآن ، عبر شلشة أخرى ؟؟

حاولت أن تستعير أسلوبه للمساخر ، وهي تقول :

- تين قواعدا الأمن ، لتسى لفتوك إياها فى جهل مخبراتك يا سيد (أدهم) .. هل يصح أن يحصل التابعون على فرصة ، لمراقبة رؤسائهم ، على أى نحو كان ؟؟

أفككتها بتسليمته المسفرة ، وهو يقول  
- كلاً بالتاكيد .

ثم مال نحوها ، مستطرداً

ورأيتك على أن الجدران هنا عزلة للصوت أيضاً .  
شملتها حالة شك متواترة ، وهي تقول في حذر .  
- وماذا تسأل ؟

تسبعت بتسليمته المسفرة ، وهو يقول .

- كنت أظنم أن ترتكبي الخطأ بنفسه مرتين  
قلت في نوثر بلخ :

- أي خطأ ؟

تطلع إلى عليها للجميلتين مباشرة ، وهو يجيب  
- ملح الخصم معلومات مجقية

أدركت للطح الذي توقعها به ، وكانت تطلق شهقة  
خلق ، إلا أنه جذبها فجأة ، إلى أبعد ركن من  
مكتبها ، وهو يقول :

- أرجو أن تغفري لي هذا في المستقبل يا دونا

قلوبته في عصف ، وهي تصرخ

- لا قلدة من كل ما تفعل يا ( أدهم )

اتزع لحد لسلك الهاتف الطويلة ، ليقبذها به في  
بحكم ، إلى أحد الأعمدة الأنيقة التي تسمح مكتبها  
مطابعا خلاصاً ، وهو يقول :

ستختبر هذا الآن يا عريضة دونا

صرخت :

- إن تخرج من هنا حياً

هز ثقله في لا مهالة ، فالأ

- الأعمار بيد الله ( سبحانه وتعالى ) وحده ،  
يا زهبة ( المانيا ) .

صاحت في غضب :

- أيسطق هذا على زميلتك أليس ؟

أخرج منبلة من جيبه ، وهو يقول

- بكل تأكيد يا دونا

صلحت في حق :

- عظيم هذا مريض لي مصرعنا معا فلما  
لأل من نسمع نقاتل ، قبل أن يقتحم رجالي المكان .  
وعلم بكون ما حدث ، سينفون الجميع ، وسيفتل  
رجالي في المستشفى زميلك (جيهان) فوراً ، و .

يس منديل في قمها فجأة ، ليمعها من مواصلة  
حديثها ، وهو يقول في صراحة ، فقلت كل ما سبقه :

- من الواضح أنك منزلت عاجرة عن استقبال  
المواقف بحق بانونا ، لقد أخبرتك أن (مصر) تتأبلي

هزت رأسها في علف ، محاولة عبثاً للتخلص من  
ذلك المنديل ، أو دفعه ببستها خارج فمها ، في حين  
اتجه هو نحو النافذة ، وفتحها ، وهو يواصل

- ويمن لدينا خير سوى أن نلبى النداء

وتوقف لحظة ، فلقى حائلها نظرة عبر النافذة ،  
التي ترتفع ثلاثة وميتين طابقاً عن أرض ، قبل أن  
يضيف بفتنه الحزم :

- مهما كان قنمن .

ويكل ذهول وذعر القلب ، قسعت هيئتها عن  
أفروها . وقد شملها القفال عازم ، سيطر على  
هبتها كله .

فلما عليها مباشرة ، ونون ذرة واحدة من  
قزند ، وثب (لهم) عبر نافذة الطابق الأخير .

مباشرة

\*\*\*



## ٤- مهمتها ..

«لن أظفر لهم هذا أبداً ..»

ابتسم (قنري) ، خبير التخريف والتزوير ، في  
المخابرات العامة المصرية ، عندما نظّقت (ملي)  
توهيق ( هذه العبارة في غصب ، تدخل معصه  
الصغير ، وقصم فضمة كهيرة من شظيرته الساخنة ،  
فل لى بلوح بيده الحرة ، قائلاً

« ما فعلوه ليس جريمة يا (ملي) الأمور كانت  
مُعقدة بحق ، وهم يعملون مدى لرتبائك بزميلنا  
عزيز (أحمد) ، ويثّك سوف ..

قاطعته فيم حدة :

« كان ينبغي أن أعلم بما يواجهه هناك ، في  
صحراء (المكسيك)



فلسام مينيها مباشرة ، وعن دوة واحدة من الترمذ وشي  
(أحمد) عبر نافذة الحايو الأخير



التيهم ما تبقى من شطيرته دفعة واحدة ، وفلا يلم  
ممتلئ بالطعام :

.. كلاً ..

هفت في مخط :

.. ماذا تعني بكلاً ؟

نوح يديه ، وهو يلثم ما يلمه من طعام ، محاولاً  
أن يكون شيئاً ، ثم لم يلبث أن مغل ، فأسرع يلتقط  
رجلته مياه غارية مثجة ، ويفرغ بعضها في جوفه .  
قبل أن يربث على كرشه الضخم ، قللاً .

.. ولقاً لتواعد التي تعتمناها هنا ، لم يكن ينبغي  
صبرهم إبلاغك بأمر شيء كان ، فلو من حقت معرفة  
إلا ما يرغبون في تعريفك إياه فحسب .

نمت عليها ، وهي تقول في مرارة :

.. أظلم هذا .

ثم أسرعت تمسح دموعها ، قبل أن تنهمر من  
عيناها ، وهي تكمل :

.. ولتكني لك لمسوت رعباً ، كلما تخيلت أنه من  
المتكبر أن .. أن ..

صبرت عن اللطخ بما تشعر به ، فتركت لدموعها  
العنان ، وهي تقول :

.. أن تعرف شعوري نحوه يا (قدي) .

تطلع إليها (قدي) في حنان مشفق ، وضخم :

.. أعرف يا عزيزتي أعرف شعورك نحوه ،  
وشعورك لصوتك كذلك ، وبم يدعسني ألكما لم  
تترجأ بعد ، مع كل هذا للحب الجارف ، الذي يملأ  
هبةيكما .

تهمرت دموعها أكثر ، وهي تقول :

.. ليس هذا ما يشغلني الآن يا (قدي) . كل  
ما أتمناه الآن هو أن أراه مرة ثانية .

وصمتت لحظة ، ثم أضافت في مرارة وأسى

.. في هذه الحياة .

رَبَّتْ (قَدْرِي) عَلَى كَتْلِهَا ، فَمِنْ حَتَّى مُقَدِّد ، وَهُوَ يَقُولُ :

- لَا دَاعِي لِكُلِّ هَذَا قَتْلُكُمْ بِأَعْيُنِي . كَلَامًا يَحْمِلُ أَنْ (أَنْهَضُ) قَدْ تَجَاوَزَ مَحْصَنَهُ الْأَحْيَاءَ بِسَلَامٍ ، بِمُسْتَثْنَاءِ بَعْضِ الْإِصَابَاتِ الْمَحْدُودَةِ ، وَلَقَدْ لَنْ يَنْبُتَ أَنْ يَعُودَ إِلَيَّ هَذَا بِخَيْرٍ .

هَزَّتْ رَأْسَهَا ، وَتَهَنَّتْ مِنْ أَعْيُنِ قَلْبِهَا ، وَهِيَ تَقُولُ :

- مَعَ (أَنْهَضُ) ، لَا يُمْكِنُ أَنْ تَجْرِمَ بِشَيْءٍ بِأَيِّ (قَدْرِي) .. أَوْ شَيْءٍ .

لَمْ تَكُنْ تَتَمَّ عِبَارَتُهَا ، حَتَّى ارْتَفَعَ رَيْنُونُ جِهَاتِ الْإِسْتِدْعَاءِ الَّذِي تَحْمِلُهُ ، فَانْقَطَعَتْ فِي سُرْعَةٍ ، وَخَفَعَتْ فِي شَيْءٍ مِنَ التَّوَتُّرِ ، وَهِيَ تَلْقَى نَظْرَةً عَنِ شَأْنِهِ :

- عَجَبًا ! الْإِسْتِدْعَاءُ مِنْ مَكْتَبِ الْمَدِيرِ شَخْصِيًّا .

فَرَفَعَ حَاجِبَا (قَدْرِي) فِي دَفْعَةٍ ، وَهُوَ يَقُولُ

- الْمَدِيرُ ١٢ تَرَى عَادًا هَذَا ١٢

لَمْ تَحْصُلْ عَلَى جَوَابٍ لِمَسْأَلِهِ ، حَتَّى اسْتَقْبَلَهَا مَدِيرُ الْمَخْبَرَاتِ فِي مَكْتَبِهِ ، وَهُوَ يَشِيرُ إِلَيْهَا بِالْجُلُوسِ ، قَالًا :

- تَلْعَنُكِ أَيْتَاهَا الْمَقْدَمُ لَدَى مَهْمَةٍ كَذَلِكَ

قَالَتْ فِي حِمْلَةٍ صَانِقَةٍ .

- أَمَا رَأَيْتَ إِشْرَاكَ يَا صِيَادُ الْقَمِيرِ

تَرَاوَجَ الْمَدِيرُ فِي مَقْعَدِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ :

- قَدْ لَمْ يَنْطِقْ بِمَهْمَةٍ لِقَائِهِ (عَدَدُ رَامِزٍ) الْأَخِيرَةِ .

وَفِي دَفْعَةٍ - كَالْعَتَدِ - رَوَى لَهَا مَدِيرُ الْمَخْبَرَاتِ كُلِّ الْفَلَسَفَاتِ ، فَالْمُتَعَلِّقَةُ بِحَالِيَةِ الْقَتْلِ ، الَّتِي قَامَ بِهَا (عَدَدُ) فِي (رُومَا) ، وَالَّتِي قَتَلَتْ بِمُحَاوَلَةِ الْإِسْرَافِيِّينَ الْمُسْتَمِيَّةِ ، لِمُسْتَعْدَةِ الْقُصُورِ الْإِلِكْتُرُونِيَّةِ لِأَوْرَاقِهِمُ الْعَمْرِيَّةِ ، قَبْلَ أَنْ تَتَكَشَّفَ مَوْاهِرَتُهُمُ الْقُدْرَةُ ، أَمَامَ الْعَالَمِ كُلِّهِ ، وَبِخَاصَّةِ أَمَامِ حُلَفَائِهِمُ الْأَمْرِيكِيِّينَ

وَلَقَدْ اسْتَمَعَتْ إِلَيْهِ (مَتَّى) ، بِمَقْتَنِيِ الْإِهْتِمَامِ وَالْإِقْبَابِ ، حَتَّى انْتَهَى مِنْ رُؤْيَاهُ ، ثُمَّ اعْتَمَلَ ، قَالًا فِي حَزْمٍ :

- ولقد وقع لختياري عليك ، لتلقيام بالجزء الأول  
من هذه المهمة الصعبة أيتها المقدم

رئدت في حذر متواصل :

الجزء الأول ؟

أجابها المدير في صرامة :

- نعم .. فلي الجزء الثاني من العملية ، منبسط  
إليك زميل .

خمنت ، في حذر أكثر :

- زميل ؟

رمطها مدير المطارات بنظرة صارمة ، وهو يقول :

- هل ستواصلين إلقاء الأسئلة على هذا النحر أيتها  
المقدم ؟

اعتكلت بسرعة على ملاحظها ، وقالت في هزم :

- كل ما تشدد هو معرفة المطلوب متى بالضبط  
يا سيادة المدير .

بدأ صوته حسمًا حازمًا ، وهو يقول .

- استمعي لي جيدًا .

وتساعة كاملة ، وفي وجود مجموعة ملقاة من  
خبراء الجهاز ، ومستشاري المدير ، استوعبت  
(متى) تفاصيل عميقة الأوراق المكشوفة

استوعبتها تمامًا

والواقع أنها كانت خطة مفصلة ، ومحولة  
بالخطر .

كل الخطر

\*\*\*

هذه سبق لك أن ألفت نظرة عبر نافذة ، من  
ارتفاع ثلاثة وستين طابق ؟

إيه مشهد رهيب ، يشبه كثيرًا ما يمكن أن تراه ،  
من نافذة طائرة ، تحلق على ارتفاع متوسط  
تسميًا .

ووفقاً للمعايير القياسية، في مدينة (نيويورك)، كان هذا يعني ما يزيد على مائتي متر، عن سطح الأرض. من هذه المسافة تقريباً، قلز (أدهم).

بجراً وشجاعة يصعد عليهما، دون ثرة ونعدة من التردد، ولثب عبر نافذة الطابق الثالث والستين، من مبنى قيادة دوت (كارولينا).

ولشوان خمسن، سبج جسمه في الهواء كطائر ضخم، بالفض على فرسة خلفية. ووفقاً لعجلة للجانبية الأرضية<sup>(\*)</sup>، كان هذا يعني أنه قد قطع ما يقرباً قليلاً عن الخمسين متراً، وهو يستخدم كل خبراته الصافية، في القفز والهبوط بالمظلات، لتوجيه جسمه نحو منصة معينة خارجية، من تلك للمنصات، التي يستخدمها عمال النظافة، لممسح نوافذ المباني من الخارج

(\*) تبع عجلة القيادة الأرضية، لو مرعة سقوط أي جسم، من أعلى إلى أسفل، (٣٦٠٧) قدم/ثانية أو (٩٨٦) سم/ثانية

كانت المنصة متروكة عند الطابق السادس والأربعين، وعلى بعد ثمانية أمتار كلفتية، من مسقط النافذة مكتب دوتا (كارولينا) ..

وكان الظلام يحيط بكل شيء، على الرغم من أن الأضواء تزال تحمل لمحة من آخر أضواء للغروب. ولكن (أدهم) كان محترفاً في مهاله وتسلقه في علقه.

وعلى الرغم من أن ما فعله يندرج تحت بند المستحيلات، التي يعجز أي عقل بشري عادي عن تصديقها، أو حتى استيعابها، إلا أنه فعله، وبجراً ومهارة مذهلتين.

لقد مال جسمه، مع مهارته المدهشة في توجيهه في أثناء السقوط، وقطع تلك الأمتار الاتقنية فلمتنية تدريجياً، خلال تلك الثواني الخمسن، ليبلغ المنصة المعنية في الوقت المناسب ..

ويكمن قوته ، تعلق بالحلجز المعنوي للمتنصة ،  
 التي ارتجت في علف ، مع تلك القنقل لمباغت ،  
 وغالت الأحيال المسبوكة التي تحملها تتمرق ، من  
 قوة الارتطام ..

ولكن (أدهم) تحرك بسرعة مذهلة بحق .

وبمهارة يعجز القلم عن وصفها ، مهما بذعت  
 بلاغته ..

للى نفس اللحظية ، التي أمسك فيها بحلجز  
 القمصنة ، وعلى الرغم من أن هذا ميمستر كل  
 علماء علم وقالف الأعضاء والطب الطبيعي ،  
 القابض عضلاته كلها دفعة واحدة ، ليثب جسده في  
 مرونة مذهلة ، إلى داخل المتنصة .

حين قلبه وغفل في علف ، وجرحه كنها نرى  
 مرة أخرى ، إلا أنه كان يدرك جيدًا أنه لكن ثقبية  
 ثملها ، في هذه اللحظات

كل ثقبية ..

وبسرعة مذهلة ، أدرك المحرك المعسول عن  
 صعود وهبوط المتنصة ، وهو يفهم

— خطأ أمتي آخر يا دونا . لا ينبغي ترك وسيلة  
 صالحة لنقل الخصم ، حتى ولو كانت خارج المبلى .

ترك المتنصة تهبط بسرعة المقصودة ، وهو  
 يلتقط حبل الطوارئ المثبت بهجرها ، ويعقد حرامه  
 حول وسطه في لحكم ، قبل أن يلتقط هاتفه المحمول ،  
 ويضغط زراره في سرعة ، ثم يقول في صرامة ، وقد  
 اضال إلى لفته الأمريكية لكعة إسبانية مقصودة :

— هنا سيور (أميجو صالون) ، ملك قمر سمة" ..  
 تلك الطفرة الطبية للمجهزة ، التي طببت إعدامها ،  
 مع الطاقم الطبي الخاص ليريدها مستعدة للإفلاج  
 في أية لحظة . فور وصول سيارة الإسعاف إلى  
 قطار نعم مستلق عبر المحيط .

أنهى الاتصال . وأعاد الهاتف إلى جيبه ، وهو  
 يلقي نظرة على ساعته ، مضغًا في توتر :

(\*) رجع قصة (تسه القم) المقصورة رقم (٨٤)

- هذه العصاة بطيئة للغاية ، وقد فُتحت ثلاث بوابات  
ثمينة بالفعل

كُتبت هناك مئة متر على الأكل ، مازالت تفصله عن  
الأرض ، مع ممرعة للهبوط المحدودة للمنصة المعدنية ،  
لذا لقد هُتف ، وهو يثب متجاوزاً حيزها :

- وليست لدينا فرصة لتلك الترفاهية

هو جسد في الفراغ ، لسبع ثوانٍ أخرى ، قبل  
أن ينتهي طول الجسد ، فيتوقف جسده بحركة حادة  
مباشرة ، على ارتفاع ثلاثين متراً من سطح الأرض

ومن حسن الحظ ، أن للسلام قد اخفى هذه  
المباشرة المدهشة عن العيون ، وإلا لتجمع سكان  
(نيويورك) عن بكرة أبيهم ، لرؤية تلك الواقعة غير  
المسبوكة ، لرجل يفتقر مهني من ثلاثة وستين  
طابقاً ، على هذا النحو المدهش

ولكن الوقت كان بعضى بسرعة مخيفة ، والمسافة  
التي تفصله عن تلك المستشفى ، الذي ترقد فيه

(جيهان) ، تحتاج إلى خمس دقائق على الأقل ، في  
مدينة مزدحمة مثل (نيويورك) ، على الرغم من  
أنها تبعد كيلومتراً واحداً ، عن مهلى قيادة دوسا  
(كارولينا) ..

وبسرعة ، وصلت عبيد كل ما حوله ، وراح  
عقله يبحث عن وسيلة للهروب الطريق بالقصى سرعة  
ممكنة ، دون أن يثير رجال دون ، الذين للتشروا في  
كل مكان ، للسيطرة على المبنى ، و .

ولجأة ، ارتفع رنين هاتفه المحمول .

ارتفع على نحو مباغت غير متوقع ، وعلى الرفاع  
ثلاثين متراً تقريباً من الشارع وبسرعة ، وقبل أن  
تعجز ضوضاء الطريق عن إخطاء صوت الرنين ،  
نطق (أدهم) بالحبيل السميك يحدى يديه ، والتقط  
هاتفه المحمول بيده الأخرى ، ولكنه لم يكذب ينقى  
نظرة على الرقم الملوّن على شلسته ، حتى تعقد  
حليها في شدة .

لقد كان رطم هتاف مكتوب دونا (كارولينا) الفخض .

وبحركة سريعة ، وحتى لا يسمح لنفسه فرصة للتردد أو التلعير ، ضغط (أدهم) زر الاتصال .  
فانفلا .

- للواقع أنني لم أتوقعك بهذه السرعة يا دونا .

إناء صوتها غاصها شامتاً ، وهي تقول

- أشياء كثيرة لم تتوقعها هذه المرة يا سيد (أدهم) .. أهمها أن يستعيد (كارلو) وعيه بهذه السرعة ، ويحل وثاقى ، لنستعيد سيطرتنا على الأمور ، قيل إن تبلغ ذلك

شعر (أدهم) بضيق حقيقى ، نجح فى منعه من بلوغ صوته ، وهو يقول :

- إبنى حتى لم أبلغ الأرض بعد يا دونا

قلقت فى حزم ، حمل رنة زهو واضحة

- أعلم هذا يا عزيزى (أدهم) . أصرحتك بأننى قد

ذهلت إلى حد كبير ، عندما رأيتك تلعب من نافذة حجرة مكتبى ، من هذا الارتفاع شاهق ، إلا أنني لم ألبث أن فكرت بسرعة ، أنه لديك حتماً وسيلة مذهلة ، لتجاوز مثل هذا الموقف

قال فى سخرية ، بذل جهداً حقيقياً ليصيح بها كلمته :

- عظيم - والان ماذا متغلطين يا دونا ؟! إبنى خارج منك بالفعل ، ورجلك لن يجزفوا بهجوم مباشر من الطريق ، أسمع مئات المرة .

لجأته فى سفرة معائشة ، وإن شئتها نبرة عصبية :

- ومن يحتاج هجومنا خارجياً مباشراً ؟!

مع لخر كلماتها ، انفتحت أمامه برفد الطابق التاسع من المبلى ، وارتفعت فى وجهه أوهت نسته من المدافع الآلية القوية ، لتسبب من خلفها وجوه رجال دونا (كارولينا) ، بكل وحشيتهم وشراستهم وتحطيمهم



وكان هذا يعنى أن محاولة (أحمد) قد فشلت .

فشلنا تمامًا ..

\*\*\*

« لا بد من نقله إلى مبنى المستشفى »

لطفى الطبيب الإسرائيلي العبارة في حسم ، وهو يشير إلى (عبد) ، قبل أن يتابع في صرامة عصبية :

« إني أتحدث من وجهة النظر الطبية فقط ، ولا شأن لى بعتيكنكم المخبرية هذا الرجل صليفلد ألفاسيه الأخيرة ، على الرغم من كل ما أجريناه نه من إسعافات ، لو لم يحظ بعناية طبية فائقة ، ويخضع لعناية جراحية عاجلة .

التقى حاجب (جراهام) في صرامة ، وهو يقول ،

« هذا مستحيل ! إتنا هنا في مكان آمن تمامًا ، ولا يمكننا أن نجازف بنقله إلى سفارتنا ، في ظروف كهذه .

تتحجج (شندار) ، قتلًا .

« مغرة يا قروي (جراهام) ، ولكن ..

فقطعه الطبيب ، وهو يقول في حدة

« في هذه الحالة ، سأفحص يدي من العدوية كلها ، وسأعنى مسئوليتي الطبية ، وليذهب هذا الرجل ، بكل ما يحمله من سرور ، إلى أعني أعني الجحيم

تتحجج (شندار) مرة أخرى ، وهو يقول لى حذر :

« أعتقد أن ..

فقطعه (جراهام) هذه المرة ، وهو يلوح بسبائته فى وجه الطبيب فى غضب ، صاخبا فى صرامة

« اسمع يا هذا - لو أنك تتصور أنه يستطاع عليك فرض إرادتك على ، لمجرد أنك الطبيب الملتج هذا ، فقلت وأهم تمام .. إما أن تؤدي عملك كما ينبغي ، أو أعزك منه برصاصة مباشرة فى رأسك

صاح الطبيب في غضب ثمر -

- فظنها فوراً إن . ولا داعي لإصاعة الوقت ؛  
لأنه من ثعبان القليام بأى مجهود زائد ، فى مكان  
غير مجهز أو ملأه كهذا ، مهما بلغت درجة غضبك  
بأرجل (الموسك) .

سحب (جراهم) ممدسه بالفعل ، وهو يصرخ :  
- أبها له .

أسرع (شيلدر) يستوفقه ، ويمسك معصمه ،  
قائلاً

- رويدك يا لون (جراهم) . الاقتراح ليس سيئاً  
إلى هذا الحد .

التفت إليه (جراهم) ، صليحاً فى غضب .

- هل سمعت ما يقترحه ؟

لجابه (شيلدر) فى سرعة ، وهو يخصص يده  
للمعسرة بالمستحسن فى رفق -

- بالطبع الرجل يحاول أن يودى عمله فحسب ،  
ثم إننى اعتقد أن السفارة مكان مناسب للغاية ،  
لتاحتفاظ بالسيرة ، حتى يستعيد وعيه . ويخبر  
بما تردد معرفته

هاتف (جراهم) مستكراً

- سافرتنا ؟

لجابه بنفس السرعة :

- لون يا أنون (جراهم) ، هل سافرتنا سلتصبح  
على أراضنا ، كما تنص القوانين الدولية ، لتنى  
تعتبر أرض السفارة جزءاً من دولتها ، وليس من  
الدولة المستضيفة ، ودخلتها تسمى قواتيلك نحن ،  
ثم إن دخول سافرتنا شبه مستحيل ، على عكس هذا  
المكان ، الذى لا يحويه سوى جهلهم به ، وما دام  
لديهم عصيل بين صفوفنا ، كما تؤكد برافيتهم  
لشقرية ، فلا يمكننا حتى صعب استعمار هذا النوع  
من الحماية .

بدت الكلمات منطقية تمامًا ، حتى إن حاجبا  
(جراهم) عادا يتعقدان ، وهو يعد يد (شستر)  
عن معصمه ، ويعد مسدسه إلى جيبه ، قللاً في  
الاهتمام ، يخلو من الغضب والعصبية

- وماذا عن بقه ، من هنا إلى هناك ؟! هذا يستلزم  
سيارة (سبعلف) مجهزة ، يمكن رصدها ، ويستنتاج  
ما يقنيه دخولها إلى أرض سافرتنا  
الندفع الطيبين يقول :

- هذا أمر يمكن التغلب عليه ، فبمكنا لنستخدم  
سيارة مناسبة ، مع تجهيزات طبية محدودة المهم  
أن يتم إسعاف هذا الرجل بالقصى سرعة  
ثم أضاف في حزم -

لو أنكم تزينونه حيًا

رمقه (جراهم) بنظرة غاسية ، واستغرق في  
التفكير بضع لحظات ، قبل أن يقول في صرامة .  
- فليكن .

ثم تنقط هاتفه المحمول ، وهو يلتفت إلى  
(شستر) ، قائلاً

- قم بتنفيذ هذا فوراً

نطقها ، وهو يصعق أزرار هاتفه المحمول في  
سرعة ، ولم يكذ يسمع صوت محدثه ، حتى قال بكل  
الفرح والصرامة

- (جراهم) اسمعني جيداً . أنا (جراهم) ..  
(بل جراهم) سترسل إليك شحنة مهمة بعد  
قليل . أريد منك أن تتخذ كل الاحتياطات الممكنة ؛  
لصمان عدم وصول أي مخلوق إليها ، حتى لو  
تحول مبنى السفارة إلى حصن حصين هل تكلم ؟  
لا أريد ثغرة واحدة ، وإلا كن للثمن حياتك .

وانتهى المحادثة ، وكل مرة في جسده تشعر بتوتر  
لا محدود .

ففي الرغم من أن (صك) سيتم نقله إلى قلب السفارة  
الإسرائيلية ، في قلب (روم) ، ومن أنه سيحاط

يكل نظم الامن والحماية هناك ، إلا ان شيئاً ما ، قسى  
 اعماق (جراهام) كن يشعر بعدم الارتياح  
 شيء لم يستطع إركله بوضوح  
 أبداً

\*\*\*

تألفت عيب نون (كارولين) فى ظفر ، وهى  
 ترأب شائبة رصد إضافية ، فى حجرة مكتبها ،  
 تلتصص صورة (أدهم) ، لمعلق بواسطة الحبل  
 الاحتياطى لمنصة السقافة ، أسلم القور تتسع من  
 بدايتها الرئيسية ، وتراجعت فى مقعدها ، فقلة

من كن يتصور هذا يا (كارلو) لقد سيطرنا على  
 (أدهم صبرى) على أسطورة عالم المخبرات

غمغم (كارلو) ، فى بهجة تحمل كل القلق ، وهو  
 يرأب بدوره تلك للصورة ، القسى تنقلها كاسيرا  
 محمولة ، فى يد احد رجال نونا ، فئس يصوبون  
 فوهات مدافعهم الآلية إلى (أدهم)

— ليس بعد يا نونا — ليس بعد .

اعتكلت فى مقعدها بحركة جلدة ، فقلة

— ماذا تعنى ؟ ألا ترى ما أراه ؟

قل فى توقر :

— أراه يا نون ، ولكن عطفى يسترجع مواجهات  
 لخرى ، ككثر عفا وصعوبة ، وجهه هذا الرجن ،  
 ثم قل بعده ، حيا ، ليواجه رجائنا هـ  
 فالت فى صرامة :

— دعنى أسمح لك بمعلوماتك يا (كارلو) ، لما  
 تراه أممك نهم مجردة مواجهة عانية ، لكلا استعدنا  
 سيطرنا على الموقف ، بسرعة لم يتوقعها صديقنا  
 (أدهم) ، وأوقفه وهو معلق على مسافة ثلاثين  
 مترا من سطح الأرض ، ونعستة من مدافع رجائنا  
 الآلية مصونة إليه ، ولكل متحفز لإطلاق النار ،  
 عند نون بادرة شك ، والأهم والأخطر من كل هذا ،  
 أنه يعلم أن استعدت السيطرة ، تعنى كنى أستطيع

يصدر الأمر بقتل زميلته ، خبر أن يقطع متراً واحداً  
صعدت (كارلو) لحظة ، قبل أن يقول في خفوت ،  
لم يكن من رنة المقلق والتوتر

- هل تعتقدن هذا ؟

عادت تتراجع في مقعدها ، قلقة في صراجه

- بل أنا وثقة من هذا

لم تشارت إلى شائكة المراقبة الإنشائية ، مستطردة  
في حدة

- وكما ترى ، فهو لم يفعل شيئاً

كنت لأشكك في عقل صورة (أدهم) ، ورجلها بجنيونه  
إلى الطابق التاسع ، ومدافعهم مصوِّبة إليه ، دون  
لنسى مقاومة منه ..

وفي عني وثقة ، انتهت دون (كارولينا) مضيفة :

- صدقني يا عزيزي (كارلو) ، لقد استعصا مسيطرتنا  
على الموقف تماماً .

في اللحظة التي تطلعت فيها عبرتها ، كان  
(أدهم) يرفع يديه مستسلماً ، أمام رجال دوننا ، بعد  
أن أعادوه إلى دحل المبنى ، وأحاطوا به إحاطة  
المؤثر بالمعصم ، مصوبين إليه مدافعهم الآلية ، في  
مخرج من التحقير والقلق ، على لحو جعله يتعصم ،  
قالا في سحرية :

- أخبروني يا رجال من متى يهتد الآخر الآن ؟

صاح به أدهم في خشونة

- سر أماننا في صمت الزعيمة تريبك في مكتبها  
فوراً ، واعلم أنه لدينا لوامر بقتلك دون تردد ،  
لو حاولت المقاومة

تصعدت اهتمامته المتأخرة ، وهو يرفع عليه إلى  
آلة المراقبة ، في ركن للطابق ، قاللا

أنصت اللعبة هذه المرة بانون لراهن على أنك  
تستمعين كثيراً بمراقبة ما يحدث في مهبك ، فألات  
المراقبة تملأ كل ركن .

يقعه أحد الرجال بكعب مدعاه نحو المصعد ، قائلًا  
في قسوة :

- قلنا : اصمت .

تجاهل (أدهم) هذا تمامًا ، وهو يتجه نحو  
المصعد في هدوء ، قائلًا بنفس السخرية اللاذعة :

- لقد أغلقت ثروة على أجهزة المراقبة يا دونا ،  
حتى إنه لا يخلو مكان منها

الطرد حاجبا دونا (كارولين) ، وهي تراقب  
ما يحدث على شاشاتها ، وتمتعت في عصبية :

- أرو ما الذي تخطط له بالصوت يا (أدهم) ؟!

عصم (كارلو) على توتر

- أخبرتك أن الأمر ليس سهلاً يا دونا .

صاحت به في حدة :

- اصمت .

لم تلتفت ميكرولونا صغيراً ، وضغطت نحدد زر  
الجهاز للمراقبة ، وهي تقول عبر هي صرامة متوترة -

- حافظوا على السب (أدهم) جيداً ، وقتبها إليه

بكل حواسكم يا رجال ، فخيرتي تؤكد لي أن عقله  
لا يتوقف عن التفكير والتخطيط فقط . اطلقوا النار

فوراً ، لو بدا لكم أنه يسعى لعمل شيء ما . أريد ستة  
مدافع آلية متحركة ، ومصوبة إلى رأسه طوال الوقت

فيتم (أدهم) في سخرية أكثر ، وهو يرفع أمله  
للمصعد ، الذي بدأت أبوابه تفتح بالفعل ، وقال

- خطة قبعة يا دونا ، ولكن مشكلتها أنها تخضع  
للقاعدة الأساسية ، في كل خطط الدنيا

والنقط نفساً عميقاً ، قبل أن يتابع .

- هناك حتماً ثغرة ما ، في مكان ما

استفركها عبارته ، غفقت في تحد ، صير مكبرات  
الصوت في التطبيق :

- لية ثغرة ليها فعلى ، مع وجود كل هذه المدافع  
الآلية ، المصوبة إليك مباشرة ، ولتحت الرقابة

الدائمة ؟

هـ كفيه ، قفلاً :

- هناك أماكن تحتم تقليص العدد ، وتخلو من وسائل  
المراقبة بطبيعتها

لم دار على كفيه فجأة ، في رشاقة مذهشة ، وهو  
بلكمة كالقنبلة ، على فك أقرب لرجل إليه ، وهو يشب  
داخل المصط ، هاتفا :

- كالمصاعد مثلاً .

وفي نفس اللحظة ، انكسرت فجأة بركلي من  
الغضب في أصابعهم ، ارتفعت لوحة المدافع الآلية  
كلها ، في حركة غريزية واحدة ، وتماثلت  
لرصافات كالمنظر .

أو كالموت .

• • •



## ٥- صفقة الموت ..

ثلاث دقائق عسلة ، لم ينس مدير المخابرات  
المصرية بيت شقة ، وهو يتطلع عبر نافذة  
حجرتة ، إلى سلعة ميتى المخابرات ، قبل أن  
يتنصع معلونه ، متعماً :

- سيادة المدير هـ لمى أن للقى سؤالاً ١٢

استدرا إليه المدير في صمت ، فتابع المعاون في  
تردد

- لماذا المقدم (ملى) ؟

تنهّد مدير المخابرات في عبق ، قبل أن يغمض .

- مصلحة (مصر) يارجل .

ثم توجه إلى مكتبه ، واستقر على مقعده فلوثير  
خلفه ، ليكرر في حزم :

- مصلحة (مصر)



لم يجب التساؤل عن عيني المعاون فتابع المدير :

- أولاً ، المقتم (متى توليق) واحدة من أكثر صبلتنا  
كفاءة ، وخبرتها في العصر مع (ن - ١) ، ستساعدنا  
على القيام بمهمتها خير قيام ، وثانياً ، برقيتنا  
التشيرية ، التي استخدمت فيها عمداً شفرة الكود  
(ألفا) ، والتي استخدمها الإسرائيليون حقاً ، تجعلهم  
والذين من لند منرسل أحد رجالنا ، لتحري أمر ما  
حدث في (روما) ، بشأن أوراقهم السرية ، ولأن  
احتمال إسقاطنا لملفاته المفردة ، أن يخطر ببالهم كثيراً ،  
خاصة وأن ضرورهم يجعلهم يتصورون أن تمناصا  
لنن بالكفاءة اللازمة ، للتصدي لرجالهم .

اهتمم المعاون ، وهو يسأل .

- وثالثاً ؟

أجاب المدير ، في سرعة وحزم :

- ثالثاً أن (ن - ١) هو سلاحنا السري ، الخوض  
للجزء الثاني من المعركة ، وكما سبق أن أخبرتك ،

المقتم (متى) هي أفضل من عمل إلى جواره ،

...

بتر عيارته بقتة ، فتساعل للمعاون في اهتمام .

- أهله رابعاً ؟

صمت المدير بضع لحظات ، قبل أن يجيب في  
حزم صارم :

- هذا سيتوقف على تطور الأحداث بأرجن

ثم تراجع في مقعده ، وشبك أصابع كفيه أمام  
وجهه ، مضيقاً :

- وعلى المصلحة المصلحة (مصر)

وكان هذا يكفي تماماً ..

في الوقت الحالي ..

على الأمل ..

\*\*\*

انطلقت رصاصات رجال دونا (كارولين) ، في  
سرعة وفزارة ، ودون انتظار لأوامر زعيمهم ،  
تحو (أدهم) مباشرة ..

ربما لأن أوامرها المسبقة ، كانت تنص على هذا  
الإجراء صريحة ..

أو لأنهم يخشونه بشدة في أعماقهم ، ويتركون  
جداً أن تحركه ، قد يضي هريمتهم جميعاً  
وبشدة .

وبالنسبة لأمثالهم ، لم يكن هناك سبيل . لا خيار  
ما يمكن أن يفعله بهم ، سوى للتخلص منه فوراً .  
وقبل أن يتطور هجومه لحظة واحدة

هذا ما أرفوه ..

وما تمثوه ..

وما حاولوا فعله ..

ولكن خصمهم ثم يكن رجلاً عادياً .

به رجل من طراز خاص ..

خاص جداً ..

رجل المستحق !

فعلني فرغم من بغضه الشديد للقتل وبراءة  
الدماء . لم يكن لاسم (أدهم صبرى) ، لى موقف  
كهذا ، سوى سبيل واحد ..

لقد فنقر لحظة دخوله إلى المصعد ، الذي يحتم  
مخلفه ألا يحيط به رجال دونا الاثنى عشر ، ثم جنب  
أحدهم إليه ، وصنع منه درعا ، تلقى عليه  
رصاصات الآخرين ، وهو يستزع مدفع الرجل ، ثم  
يهتف فى صراخه :

لستم لردتم هذا فيها الأوغاد

وانطلقت رصاصات مدفعه الاثنى تحصد رجال  
(كارولين) بلا هوادة ، ليسقط سبعة منهم نغمة  
واحدة ، وقد تمرقت مسبقتهم ، ولتطلقت صراخات  
الآن من حلقهم ، فى نفس اللحظة التى رفع هو

فيها تلك الرجل ، الذي لعتمى بصدده ، والذي تحول  
إلى مصفاة ، من كثرة ما أصابه من رصاصات ،  
لوثب إلى الأسف ، ويضرب أحد المتبقين بكعب المنفع  
في فكه ، هتفا :

- لوليت يا عزيزتي لولا !

ثم ركل منفع رجل ثلث ، ودار حول نفسه ليصوب  
الثالث في معدته ، ثم يهوى بالمنفع الآخر على رأس  
الرابع ، مكتملاً :

- هك حتماً ثغرة ما

قترونها عمارته من ذلولها ، فصرخت في غضب  
هلع :

- ثغرة في عثك أنت يا (لهم) ثغرة كبيرة ،  
سقط فيها امرؤ ميلك ، التي مارالت في غصنك ،  
وقتي يمكنك إصدار امرؤ بقتلها فوراً ،

هتف بها في مسخرية ، وهو يتطلع إلى آلة  
المرقبة ميلثرة :



ثم جلبني جدهم إليه ، وصاح منه بزع - نفق حبيب  
ورصاصات الآخرين ، وهو يقرع منفع الرجل

- وهل تجرلين على هذا بالفعل يا دوت ١٢ هل  
يمكنك أن تجازقي بحسرة نقطة نفوتك للوحيدة ؟  
صرخت -

- إني مستعدة لفعل أو شيء في وجودي لأرى  
قهريمة على وجهك

قال بلفس السخرية ، وهو يرفع فوهة مدفعه ،  
نحو آلة المراقبة :

- وماذا عن دون ( باتشيمو ) والاخرين ١٣ ترى  
لديهم الرغبة دقتهم ، بالنسبة لك ؟

ثم يكد تسؤله بكم ، حتى تطلعت رصاصاته ، تنسف  
جهاز المراقبة في الطابق ، فاحتلت الصورة من شحنة  
مراقبتها ، على نحو جعلها تهتف في غضب  
- لقد فعلها .

ثم التفتت إلى ( كارلو ) ، صغرة .

- نبذ الرجال ألبعضهم إلى ( آدم صيرى ) طابق  
في المبنى ، وأنه لا ينبغي لهم السماح له بالخروج  
منه ، مهما كان الثمن

النفخ نحو جهاز الاتصال الداخلي ، وهو يهتف ،  
- وماذا عن فتاة المختبرات المصرية ١٤ هل  
ستأمري الرجال بقتلها فعلا ١٥

تردنت لحظة . قبل أن تقول في حرم  
- سأفعل . في الوقت المناسب

كفى ( كارلو ) لأمرها في الرجال ، عبر لجبهة الاتصال  
الداخلية ، في حين راحت هي ترتقب شائنتها ، بحثاً عن  
( نجم ) ، حتى عاد ( كارلو ) إليها ، قائلاً في الفعل :

- فكل يبحث عنه ، ولكن أين هو ١٦ لست أراه  
على شاشات الرصد والمراقبة .

لنعد حاجبها ، وهي تشع سيجارتها ، قائلة في  
نوت :  
- في يتر المصعد .

ملكها في دهشة :

- وكيف عرفت ؟ ليست لدينا آلات مراقبة ، في  
يتر المصعد .

أجابته في حزم :

- بالضبط .

فهم ما تعنيه على الفور ، وقال في توتر :

- وإلى أين سيذهب ذلك ؟؟

أجابته ، في شيء من السخط :

- بنز المصعد نقود إلى كل الطوابق ، من الثالث

تحت الأرض ، وحتى الثالث والستين هنا

وملئت شغلتيها ، مضيفة في حلق

- والآن سأذهب إليها نقود إلى مدخل بعض فتحت وممرت

للتهوية الرئيسية .

امتنع وجه ( كارلو ) ، وهو يتراجع بهرقة حادة .

هاتفا :

- ربه ! هذا يعني أنه يمكن أن يكون في أي مكان

هنا

لحقها دعوه ، فلوحت بردها ، فتنه -

- إنه لن يتساقط إلى هنا ليها الأحمق -

هاتف :

- إلى أين سيذهب إذن ؟؟

التفتي حلقها مرة أخرى ، وهي تفكر في عمق ،

قليلة :

- علينا أن نستنتج هذا ..

وترجعت في مفادها ، مصيفة

- إلى أين سيذهب ، لو أنك ( أدهم صبري ) ، في

موقف صبر كهذا ؟؟

قلب ( كارلو ) كفيه ، وهز رأسه في توتر ،

مضغنا :

- نعمت أقرى .

لم يبد حتى أنها تسمعه ، وهي تكرر ، في تفكير

عميق :

- إلى أين ؟؟

راح عقلها يستعرض كل الاحتمالات ، في سرعة مذهمة ، قبل ان يتلقى ذهبها مع عينيها ، وهي تهتف في تفعل :  
- حجرة التحكم ، في الطابق الثاني

ثم تكد تنطلق عبرتها ، حتى انطلقت فجأة كل شاشات الرصد والمراقبة دفعة واحدة ، فاصبحت في حدة .

- ألم الآن لك ١٢ لقد خلف نظام المراقبة كله

ثم انغطت ميكروفون الاتصالات الداخلية ، هتفة في غضب :

- أليكن يا (أهم) لقد أصعبت نظام مراقبتنا ، ولكذك ستدفع الثمن غاليا غاليا جدا

وانغطت سماعة هاتف مكتبه الخاص ، مستطردة ، بكل ثورة الغتيا

- ستلقى رميلتك مصرعها الآن

نظقتها ، واصبغها تطلب للرقم الخاص لتقائد مجموعتها . التي تحرس (جيهان) في المستشفى .. ووفقا للأوسوف المسبقة ، كان مجرد الاتصال ، وبنون توجيه أمر واحد . أو حتى كلمة واحدة ، يعنى ان التحكم قد صدر على (جيهان) .

حكم الإعدام ..

فورا ..

\* \* \*

انذاع رجل حراسة مبني السفارة الإسرائيلية في (روم) ، يفتحون الأبواب الخلفية ، لاستقبال سيارة كبيرة . لم تكد تغلف إلى الحديقة ، حتى أطلق الرجال الأبواب خلف هي يحكم ، تتواصل طريقها حتى الجهة الخلفية من المبني ، حيث استقبلها رئيس طاقم الحراسة (دافيد نوتهام) ، وهو يشير بيده ، قاتلاً في حزم

- كفى -

لوقفت السيارة . ليثب منها ( شملر ) ، متساقلا

- هل تم إحدك كل شيء ؟

أجابه ( دولهام ) في لفتصاف صررم ، وهو يشير إلى رجاله :

- كل شيء على ما يرام .

ومع إشارته ، أسرع رجاله إلى السيارة ، وحملوا محفة منها ، يرفد عليها جسد ( عدا ) ، وانطلقوا به عبر باب خلفي خاص ، والطبيب يدفعهم ، هاتقا :  
- رويدكم رويدكم يا رجال .. الإهترافات لصيفة يمكن أن تقلص على حياته .

أما ( جراهام ) ، فقد غادر السيارة في رصدة ، وهو يسأل ( دولهام ) :

- هل تأكدت من أن لعدا لم ينجح إلى هنا ؟

أجابه ( دولهام ) :

- بنسبة خمسة وتسعين في المائة .

زمور ( جراهام ) ، وهو يسأله في صرامة :

- ولماذا ليس مائة في المائة ؟

أجابه في صرامة معاكلة :

- لأنه ليس في علمنا أمر يمكن حسسه ، بنسبة مائة في المائة يا أنون ( جراهام )

تعتقد حاجبا ( جراهام ) ، وهو يقول في غضب :

- أسلوبك في الحديث لا يروق لي يا ( دولهام ) .

أجبه ( دولهام ) في غلظة .

- المهم أن يروق لك أسلوبى في العسر

قال ( جراهام ) في حدة

- ستبقى -

رمقه ( دولهام ) بنظرة صارمة ، وهو يقول

- يبدو لي لحيقا أنك تتصوى كوننا نحمل رتبة معاكلة

يا هذا



أجابه (جراهام) على حدة :

- بل أنت الذي ينسى ألقى ضابط في (الموساد) ،  
في حين أنك مجرد ضابط لمن .

هاتف (دوتهام) في غضب مستنكر .

- مجرد ضابط لمن ؟

ثم حملت ملامحه قدراً هائلاً من الصرامة ، وهو  
يتابع :

- سيقوم ضابط الأمن بولجبه ، على أية حال ،  
ولنر ما الذي سيلعبه ضابط (الموساد)

امتزجت الصغرية بالمقطع الأخير من عبارته ،  
فزمجر (جراهام) ، هاتف

- أيها الله ..

فأطعه (دوتهام) في صرامة قاسية :

- إليك أن تتطقتا .

ثم أضاف في مخزية لادعة

- يا ضابط (الموساد) .

واستدوا يذلف خلف رجله ، إلى القسم الطبي  
بالمسطرة ، ترك (جراهام) خلفه يتميز غصبا ،  
حتى إن (شندار) تنحج في حرج ، وهو يقول  
بصوت خافت :

- مطرة يا فتون (جراهام) ، ولكنني اعتقد أنه  
من الأفضل أن تنخر صراحتك للأطباء .

تتم (جراهام) ، وهو يكلم غيبه في صعوبة

- أنت على حق ، سأصبر حتى لحسم هذه العملية ،  
وبعدها سأسحق هذا الحثير سحقاً

حاول (شندار) تغيير الموضوع ، تخفيفاً للتوتر ،  
فقال في سرعة :

- هل تعتقد أن المصريين سيؤمنون أحد رجالهم  
بالمثل ؟

أجابه (جراهام) في مفت .

- في عملية كهذه ، سيرسلون حتماً أفضل رجالهم

امتلع وجه (شيلدر) ، وهو يقول بصوت مضطرب -  
- وعكسى بك تفسير إل ..

قاطع (جراهم) فى صرامة عصبية  
- ومن سواه ؟ أراذك أنهم مرسلون (أهم) .  
(أهم صبرى) ..

وعندما نطق الاسم ، حكمت كل درة فى كفيه ترتجف  
بكراهية هائلة ..  
كراهية ومقت بلا حدود ..  
على الإطلاق ..

\* \* \*

لم تكتمل دقات أصابع دونا (كارولينا) ، على  
أزوار هائل مكتئب لهذا .  
فطلى الرغم من غضبها وسرعتها ، ضاقت أصابعها  
سنة أزرار فحسب ، ثم قطعت حرارة هاتف بقة  
ويكل غضب لذيذ ، صرخت زعيمة (المظبا) .  
- لا .. متصل !

سأله (كارلو) ، فى توتر بالغ  
- ماذا حدث ؟

صرخت فى ثورة :

- لقد قطع كل الاتصالات الهاتفية بالمبنى  
شحب وجه (كارلو) بشدة ، وهو يهتف ،  
- كنت أتوقع هذا بل كنت أعلم أنه سيحدث  
لقد حذرتك يا دونا لقد حذرتك  
صرخت فيه :

- أصمت أيتها الجبلان .

ثم وثبت من مقعدها إليه ، مستردة فى عصبية .  
- هاتك المحمول أعطنى هاتفك للمحمول .  
ناولها هاتفه ، وهو يقول فى بأس :

- لا قلدة يا دونا إنه ليس غريبًا ، وما دام قد  
بلغ حجرة التحكم فى الطابق الثانى ، فسيسر حتم

على تشغيل جهاز التدبيرة الففلة ، لدى أعدائه  
خصوصا ، للشوشرة على موجة تصاليت للهواتف  
المحمولة عند الضرورة

استنق وجهها ، وراحت شفاتها ترتجفن القفلا ،  
فى حين ترك (كارلو) جسده يسلط على مقعد  
قريب ، وهو يواصل فى مرارة -

لحت نظمين أنه خبير فى مصواره ، ومحترف  
للغاية ، فى هذا النوع من الصراع ، و

صرخت :

- اصمت .

كثت غصبة من كل حرف يطق به ، على أرشم  
من ثقلها بأنه محل تمس

(لهم) ليس بالخصم الهين لهذا

والصراع معه لن ينتهى إلى صلاحها على الأرجح

حتى لو انتصرت عليه ..

انتشر خير صراخهم يكلى لزعة موقظها ، فى  
حربها القاسية مع زعماء العائلات  
ويشدة ..

ولكن كرامتها تمنع من التراجع الان

تصعها من الاعتراف بهزيمتها .

وبقتصره عليها ..

وفى الوقت نفسه ، لا ينفى أن تشتغل بقلب معه ،  
عن استعدادتها للقتال ، من أجل الحفاظ على مكانتها ..

وفى حركة سريعة ، وضعت هاتف (كارلو) على  
أقنها . وصطقت زر الاتصال ، قبل أن تلقبه إليه ،  
قفلة فى عصبية :

- كنت على حق . لقد فشل جهاز الشوشرة

وتراجعت فى مقطعها ، متابعة

- لم يعد بإمكاننا الاتصال بطاقم الحراسة فى  
المستشفى ، سواء بالهواتف الأرضية ، أو المحمولة ،  
أو أجهزة اللاسلكى .

غصم (كارلو) ، في شبه التهدير :

- لقد حذرتك يا دولنا .

تقطع حاجباها ، وهي تقول ، وكنتها تحدثت  
لنفسه

- ولكن (أدهم) قالها .. لا توجد خطة كاملة ..  
لا توجد خطة بلا ثغرات .

واعتمدت لتشير بمسبأيتها ، متابعة في حماسة  
مطبعة :

- هناك ثغرة ما في خطة (أدهم) حتماً . ثغرة  
نشأت من ارتجاله خطة غير مدروسة مسبقاً .. ثغرة  
لو حصلنا عليها ، سنملك منها إليه ، ونولججه  
بمفاجأة لا يتوقعها .

أعادت إليه كلمتها شيء من الأمل ، فتسائل  
(كارلو) في لهفة :

- لمة ثغرة هذه ؟؟

لمسكت جنتي رأسها بتفניה ، هاتفة :

- ابحث عنها معي . ابحث عن الثغرة ، قلني لم  
يسته إليها (أدهم) ، في خطته للسيطرة على  
الموقف . ابحث عنها معي

استعاد (كارلو) بآسه ، وهو يقسم

- وهل سيملحنا هو الوقت للبحث عنها ؟؟

صاحت به في حدة -

- ابحث عنها

هتف بكل مرارته :

- حتى شبكة الإنترنت نفسها ، لا يمكنها أن تملحك  
جواننا ، بالسرعة التي نطلبها مني يا دولنا .

انفتحت إليه بحركة حادة ، وتألقت عينها على  
نحو عجيب ، وهي تهتف :

- أنت عبقري يا (كارلو)

هتف بمنتهى الدهشة :

- أنا ؟؟

خلفت في حماسة ، وهي تجذب جهاز الكمبيوتر  
الدفتري النقال :

شبكة الإنترنت فكرة عصرية ، وثقرة لم ينتبه  
إليها صديق ( ادعم صبرى ) قط .

سأله في دهشة :

- وماذا عن إتلافه لشبكة الاتصالات ؟

أجابه في حماسة جارفة ، وهي تصفط فرور  
الكمبيوتر النقال :

- الاتصالات هي معجزة هذا القرن الجديد  
ب ( كاريو ) قسنا لم يعد بحاجة إلى أية خطوط  
هاتلية ، للاتصال بشبكة الإنترنت . فلدينا هنا نظام  
اتصال مباشر ، عبر كوابل الألياف الزجاجية . كما  
أن جهازى هذا لديه القدرة على الاتصال بالشبكة ،  
عبر الأقمار الصناعية مباشرة . هذا هو تطور  
الاتصالات الجديدة<sup>(\*)</sup>

(\*) حقيقة

سألها في ثقة ، وهو يدهض متجها إليها

- هل ستبقى لوامرك إلى الأجل ، عبر شبكة  
الإنترنت ؟

أجابه ، وأصابعها تتقاذف على أزرار الكمبيوتر  
في سرعة :

- ليس هذا لحسب ، ولكننى سأضع ( ادعم ) اسم  
صفقة خاصة ، أملكه فيها عرضا لا يحكه رطبه ،  
كما كان يقول والدى نوب ، فى أثناء رعايته للمنظمة

سألها ( كاريو ) فى كونر

- كنت أقصد تلك الأقوام ، الخاصة بقتل زميله

أرسمت على شفيتها ابتسامة مخيفة . وهي تقول

- هذا جزء من الصفقة يا عزيزى ( كاريو )

لم تكن تعلم عمارتها ، حتى سمعت صوتا مسخرا ،  
يقول بلغة إيطالية ، تحم لك أهر (صفقية)

- أى نوع من الصفقات يا نونا

انقلض جسد (كارلو) في عطف ، وهو يستنير مع  
(كارولينا) إلى مصدر قصوت ، ليرتطم بصراخها  
بفوهة مدفع إلى ، بصوته إليهما (أدهم) ، عند  
المنخل الخلفي لحجرة المكتب ، وخلف (كارلو) في  
ارتفاع :

- كيف .. كيف ..

قلطته يونا (كارولينا) ، وهي تقول في عصبية :

- كنت أعلم أنك ستأتى إلى هنا حتماً يا (أدهم)

خبرتى بمسائيتك أنهأتى بهذا .

ابنهم (أدهم) ، قهلاً في سخرية :

- عظيم . هذا بعض قلنا قد أصبحنا متفاهمين

تماماً يا يونا .

قلت في تعد أدهش (كارلو) :

- إلى حد لا يمكنك أن تتصوره ، يا عزيزى

(أدهم) .



ليرغم بصراحة يعرفه صيفم إلى بصرة اليهما (أدهم) ،  
عند الدخول الخلفى لحجرة المكتب

لوما يرأسه ، في تحية سلطنة . قبل أن يقول

هذا يعني أن الصفة ، التي تتحدثين عنها ، يمكن  
أن تروق لي بالفعل يا دونا  
ترجعت في مقعدها ، قائلة :

- أعتقد أنك لن تستطيع رفضها يا عزيزي  
(أدهم) .

امتزج الجراء الأخير من عبارتها بهدير مروحة  
هليكوبتر ، بدت واضحة من المسافة . وهي تحوم  
حول المبنى ، فرفعت هي أحد حاجبيها وخفضته ،  
وهي تشير يدها ، قلقة في صرمة :

- وكما قرأ ، إنني استفيد كثيراً من الخطأ في نسابة .

صمت لحظة ، قبل أن يمسأها

- وما نوع الصفة يا دونا .

التقطت تلمحاً عميقاً ، قبل أن تجيب في حزم :

- يمكنك أن تقول إنها صفة من نوع خاص

يا عزيزي (أدهم) . خاص جداً

وكتفت عيناها ، وهي تضيف :

- يمكنك أن تسميها ، صفة الموت

لم تذكر تنطقها ، حتى انفتحت أبواب مكتبها كلها ، دفعة  
واحدة . في نفس اللحظة التي هبط فيها خلف (أدهم)  
حاجز من الصلب ، يحول بينه وبين التراجع ..

وفي تناسق مذهش ، اندفع أكثر من ثلاثين رجلاً  
من رجال يوب (كاروليت) إلى مكتبها ، وفرفعت  
لوحات مدافعهم الآلية كلها نحو (أدهم) ، وكبهم  
يرتفون ثباتاً سميكة ، من مواد مصادة للرصاصات .  
وخواتم من نفس الطراز الصلب ، الذي كان يرتديه  
رجل رعيم (الماضيا) الروسية السابق (إيفان  
إيفانوفيتش) <sup>١٤</sup> ، والتي تتنافس الدروع للثوية ، في  
مقاومتها لرصاصات المدافع الآلية

وفي ظفر مرهق ، مع لمحة من الشملة والبعث ،  
انطلقت دونا (كاروليت) ضحكة عتية مجلجلة ، قبل  
أن تقول

(\*) رابع قصة (فريق المستحيل) المصدرة رقم (١٣٢)



— ألم أليس لك يا عزيزي (أدهم) إنها صفقة  
لا يمكنك في ترهتها لا يمكنك أبدا

وعادت صحتها تجلجل ، في مهاد كله

ضعفاتها التي تحمل رنة الظفر ، مع قدر من  
الشماعة ..

قدر هائل ..

ففي هذه المرة ، لم تكن أصام (أدهم) بالفعل  
فرصة واحدة للتجربة ..

أية فرصة .

\* \* \*



## ٦. منى ..

لتنطقت (منى) بنفسها عميق من الهوام للبرد ،  
الذي دفع ارتجافة تلجية إلى أظرافها ، وهي تغادر  
الطائرة . الكلمة من (باريس) ، في مطار (روما) ،  
وبلغت جهدا حقيقيا للسيطرة على أفعالها ، وهي  
تضع بالفرنسية :

— ها يا (منى) تمسكي إليها أول مهمة  
مفردة لك ، وعليك إثبات أنك قادرة على القيام بها  
وحدك .

خفى قلبها ، على نحو لم تعهده من قبل ، وعقلها  
يمنع تكرير معارفها وعميقاتها للمساواة مع  
(أدهم) ، منذ أول مرة تواجه فيها الخطر الحقيقي ،  
في عالم المخاطر<sup>١</sup> ..

(١) (٥) ربيع نص (الأنشطة الخاصة) (١) تصغير رقم (١)

لقد بدأ عندي معه  
وتكلمت على بيده  
وقبهرت به .

و . .

وأحبته

تضريح وجهها بحجرة العجل ، عندما بلغت تلك النقطة  
من تفكيرها ، فصمت شفتها السفلى في توتر ، متممة :  
- نعم .. أحبه ..

وشرنت ببصرها وأفكرها لحظة ، قبل أن تهتمس ،  
مكملة :

- وسأنت له أنني جذيرة به

فكرتها الأخيرة بثت في نفسها ثقة وشأنها ، جعلها  
تشد قامتها ، وتمسح بيدها على شعرها الأشقر  
المستعار ، وهي تتجه نحو صلب الجوارات مباشرة ،  
وتناولته جواز سفرها الفرنسي ، الذي صممه (قنري)  
بإتقان مذهش ، قائلة بصفة رسمية سليمة :

- يا لكم بركة أكثر مما ينبغي يبدو أنني سأختصر  
بإقمتي هـ إلى الحد الأدنى .

يتم ضبط الجوارات ، وهو يختم جواز سفرها ،  
قتلاً

- ستعطين لطفك ها بسرعة يا سيدي ، وستركن  
عندكم كم هي جميلة بلافت

هزت كتفها ، ولوحت بيده بحركة أثيلة ، قائلة  
- ربما .

ناولها جواز سفرها ، مغضب بالتمساة أكثر :  
- تأكد من هذا يا سيدي .

غابت المطر في خطوات وثيلة هائلة ، وهي  
تدفع لسانها حذيفة واحدة أثيلة ، من طرل شهر  
بامتد الثمن ، ولم تك تفك خرجه ، حتى فرغ إليها  
شب لظفر الشعر ، ثرى العينين ، وهتف بالفرنسية .  
على نحو سمعه الجميع في وضوح :

- مدموليل (برجيت) سفرة . أرحم الطرفك  
متضى من الوصول مبكراً ،

لجأته في صرصة :

- كان ينبغي أن تصع هذا في اعتيالك

التقط الحقيبة ، وأسرع بها إلى سيارة قلعة ، وفتح  
بها الباب ، وهو يحس في احترام بالغ ، قللاً :

- سامطيس يا مملوؤيل ( برجيت ) سلقته في  
هذا في المرة القادمة .

استقرت على المقعد الخلفي بأناقة راقية ، وأسرع  
هو إلى مقعد القيادة ، ولم يكذب بطنق بالمسيارة ،  
حتى اعتدلت في مقعدها ، وقلت بالعربية :

- أنت ( شرف ) مندوب مكتب ( القاهرة ) ، ليس  
كذلك ١٢

يتسم قاللاً ، بلهجة مصرية صرفة :

- بلى يا سيادة المقدم مرحباً بك في ( روما )

هزت كتفها ، قللة

عبارة التعرف عبقريه بحق . فقد تبادلتها أمام  
الجميع ، على نحو يدا طبيعياً للعاية .

شتم .

- هذا صحيح يا سيادة المقدم

سلكته في اهتمام :

- هل أحضرت ما طلبته ١٣

ناولها حقيبة صغيرة ، وهو يجيب :

- بالتأكيد يا سيادة المقدم

التفتت الحقيبة ، وفحصت محتوياتها في سرعة ،  
قبل أن تتطلع إلى الممدون الصغير بيوتها ، ويتبسم ،  
قللة :

- إنه الطراز الذي طلبته .

لوما برأسه ، قللاً :

- هذا ما أبلغوني به في ( القاهرة ) .

سلكته ، وهي تكم الممدون في حقيبتها الصغيرة :

- وماذا عن المعلومات ١٤

هز رأسه ، قائلا :

« ليست لدينا أية مطومات موكدة ، بشأن  
الممكن ، الذي يحتفظون فيه بالسيد ( عماد ) ، أو  
بكومه على قيد الحياة من عمه ، ولكننا نطمح أن  
رجع ( الموكد ) ، المسئول عن هذه القضية ،  
هو ( بل جراهام ) ، أحد مخططي منجاة  
( جونى ) . »

انفلتت شفتها ، وهي تقول في بعض

« ذلك الحقير سوسعدلى أن أجز عتفه ، إذا ما حدثت  
للكلفة الممسية »

قال في سرعة :

« ليس قبل أن يستعد زميلنا »

أضاعت في حزم :

« وصور أوقفهم القدرة . »

أنفى نظرة على المرأة الجانبية للسيارة ، وهو  
يقول

« بالصبط »

حيث أن تسترخى في مقعدها ، وهي تقول في  
حماسة :

« دعنا نتجه إلى قنصل الامن مباشرة ، لهذه الثياب  
بالغة الأناقة ترعجى بشدة ، ولحاج إلى أن استبدل  
بها ثوبا ريفي مريحاً ، وإلى مراجعة خطتي ، و  
قائمتها مفضلاً في توتر :

« عجباً ! »

التفتي حانها ، وهي تسأله في قلق

« ماذا هناك ؟ »

مطشفتيه ، وهو يواصل فتطلع إلى مرآة السيارة ،  
مجيباً .

« لقد اتخذت كل الاحتياطات اللازمة ، لضمان سرية  
مهمتك ، وعلى الرغم من هذا ، فهناك سيارة تنهب ،  
مد غفيرا المطار . »

مأكلته ، وهي تعكس في مجلسها ، وتلتقط حقيبتها  
في سرعة :

- آلت وثق من قتها تتبعنا ، وليس الأمر مجرّد  
مصادفة ؟

أجابها في حزم :

- إني محترف يا ميادة الفخّم .

التقطت مرآة صغيرة من حقيبتها ، وهي تقول .  
- كلنا كذلك .

كنت تعلم أنه من الخطأ أن تثبت خلفها ، عندما  
تطاردها سيارة ما ، حتى لا يدرك مطاردها أنها قد  
كشفت أمرهم ، لذا فقد استعانت بمرآتها الصغيرة .  
لتتلقى نظرة على السيارة الأخرى ، عبر صورتها  
المعكّسة ، في حين التحرف (تُشرف) في طريق جليس ،  
فتبته السيارة دون تردد ، مما جعله يتمم في ثوتر ،  
وهو يتحسّس المعدس الذي يحمله في حزامه :

- ليس هناك شك

لتطلق عجلها يصل في سرعة ، وهي تدرس الأمر ،  
بالأسلوب الذي علمها (أدهم) بياه ..

الإسرائيليون عثقوا أمرها بوسيلة ما  
لو امر (تُشرف) على الأقل  
وها هم أولاء يتبعونها ..  
والله (سبحته وتعالى) وحده اعلم ، ما الذي  
يسعون إليه بالضبط ؟  
مجرد كشف أمره ، وتحديد اتجاهها ومكانها  
لم ..

لم تكمل أفكارها ، وهي تقول فجأة في حزم  
- التحرف إلى اليمين .

اطاعها (تُشرف) وهو يساقها في لثق  
- إلى أين سذهب ؟

أجابته ، وهي تعيد مرآتها للصغيرة إلى حقيبتها ،  
وتتلفظ عليها معنصها ، لتدسه إلى جيبتها

- بعد شراعين ، مستجد بيتا من بيوت الأرياء  
الشهيرة . يمتد بأن له مدخلين . أحدهما على الشارع  
الرئيسي ، والثاني يقود إلى شارع خلفي صغير

قال في حماسة

- فهبت .

ثم سألها في اهتمام :

- هل أنتظرك في المنزل الامم ؟

هزت رأسها تلياً في صرامة . وهي تجيب :

- لا تذهب إليه على الإطلاق ، وربما يتبعونك ،  
ويتوصلون إليه ، فيفسد كل شيء .

انقسم في ثقة ، قللاً ،

- سيكون من سوء حظهم أن يعلقوا

لاحتلت ملامحه للقوية ، والتمسكت الوثقة ، وثلث  
صبيه ، الذي يحمل كل حماسة وحرم لدنيا ، فضمت :

- بالتأكد .

نطقها في نفس اللحظة ، التي أوقف فيها  
للمسيرة ، أمام بيت الأرباء ، فلصقت في حزم

- دعهم لا يشعروا أننا قد كشفنا أسرهم

قال في تنوع حاسم :

- لظعنني يا سيادة المقدم

لجلدت المسيرة ، وهي تلوح بيدها في لافلة ،  
قليلة بفرسية سليمة :

- انتظري أحتاج إلى قبة جديدة ، واختبرها  
بحتاج إلى بعض الوقت

أجبتها بالفرنسية ، وباحترام بالغ

- بالطبع يا معمواليز (برجيت) .. خدي كل  
ما تحتاجين من الوقت وستجدينني في انتظارك

تجبت في خطوات هادئة إلى المبنى ، واختفت داخل  
المكن ، لتعقد حاجبها الإسرائيلي منظم الجثة ، في  
المسيرة الأخرى ، ولحق زميلته برفقه ، قللاً في خشونة :

- الحقى بها .

مطت الإسرائيلية شفيتها الخليطين ، وهي تغادر  
المسيرة ، مضغطة في مسط

- وثمناً لنا ؟

أجابها في خشونة حادة ، وهو يلتقط هاتفه المحمول ؛

- هل تعلمين أنهم سيحاولون أن يدخلوا خلفها .  
إلى قسم ملابس السيدات ؟

قلت في سخرية ساخنة :

- ربما .. قد يخطئون تمييز نوعك

زحزح في غضب ، انصرفت للباب خلفها في صف ، واتجهت نحو باب الأزياء مباشرة ، في حين ضاغط هو أزرار الهاتف في ممرعة ، وانتظر حتى سمع صوت (جراهم) ، فقال بصوته الخشن :

- ألو (جراهم) اشغراء القائمة من (باريس) .  
توقفت عند بيت الأزياء المشهور ، في شارع (ليوناردو) .

قال (جراهم) في توتر :

- تلك لدى له واجهة زجاجية كبيرة ؟

عظم الضخم :

- إنه هو .

هاتف (جراهم) في ممرعة

- إنه مكاني لو مدخلين إليها الغيس . إنها تحاول  
خداعكم ، والإيلات من تعقبكم لها .

قال الضخم في سرعة :

- لقد أرسلت (رائش) خلفها .

ثملقى نظرة سريعة على السيارة الساخرة ، قبل أن يتابع :

- والسيارة مؤثنت تنتظر في امام المبنى

سأله (جراهم) في حدة

- وماذا عن سائقها ؟

اتخذت حليجا للضخم ، وهو يرتد ، وكأنما لم يصع  
هذا في حسبه قط :

- سائقها

ثم يكذب ينفقها ، حتى سمع إلى جواره صوتاً  
هادئاً ، يقول برنة ساهرة

- هل يسلك عني ؟

استدار في سرعة إلى مصدر الصوت ، وهو يستل  
مستبسه من ضده ، و ..

ولكن قصة ( أشرف ) كفت الأسبق

وكافقته ، هوت على فك الضخم - لتعظم التنبس  
من أسفانه ، وتغجر قدام من بين شفتيه في  
غلب .

ولكنها ، وعلى الرغم من هذا ، لم تفقده الوعي

ولم يغضب هائراً ، وثورة صعبها الألم ، دفع  
الصخم باب للسيارة ، ليفكر فيها ، وينقض على  
( أشرف ) ، و ..

وبن ( أشرف ) ركل القاب بقدمه ، بكل ما يمكن  
من قوة ، يضرب به الضخم في صدره ، ثم أعقبه  
بثلاث لكمة مسلحة متتالية سريعة ، مسحت أنف

الإسرائيلى ، وحطمت فكه ، وأطرت سناً ثالثة من  
بين شفتيه ، لتلتين أغرقتهما للدماء

وقبل أن يسقط جسد الصخم ، دفعه ( أشرف )  
ببنيه داخل السيارة ، ليعيده إلى مقعد قيادتها ، وهو  
يقول بالعبرية :

- ابق في مكانك ايها الودع

ثم ارتفع صوته ، وهو يضع رأس الصخم على  
عجلة القيادة ، مستطرد بصوت مرتفع ، ولهتسامة  
هادئة ورنه :

- اسمعني الحديث معك كثير لوبه الترمين -

ولم خطوات هائلة واثقة ، عماد إلى سيارته ،  
وأدار محركها ، وانطلق بها مبتعداً ، وهو يتمتم .

- فكرة في ملحك الآن ، يا سيادة المقدم

في نفس اللحظة ، كفت ( ملي ) تتحرك في سرعة  
وخفة ، داخل متجر الأزياء الفخر تتشقق طريقها إلى  
قلب الخلقى ، دور إلى ينتبه أحد لملاورتها



ولذلكا محترفة بحق ، فقد فركت على القصور ان  
(رائيل) تتبعها في بصرى ، ففضحت ، وهى بتظاهر  
بانتكاه لوب يهبط للثمن .

- كل خلعة فى وجهك تؤكد لك إسرائيلية ، من أصل  
شرقى . ومن الواضح لك محترفة إلى حد ما  
ثم انتقلت للثوب ، واتجهت به إلى منطقة القياسات ،  
مكتبة :

- ولكن نيس إلى الحد ، الذى بلغته أن .

دخلت إلى إحدى كبائن القياسات ، وانضقت بنها  
خلفها ، ثم أسرع لتدع الشعر الأشقر المستعر من  
رأسها ، ونزعت ثوبها الخيق ، وقيته على وجهه  
الأخر ، الذى يختلف عن وجهه الأول ، فى اللون  
واقطران . لتعيد ارتداده ، ثم أخرجت شعرا مستعرا  
أخر ، له لون أحمر ناري ، ووردة فى دفء ،  
وتعلقت إلى وجهها فى المرأة الكبيرة ، متعقة فى  
سخرية :

- خبراء المخبرات المصرية عبقرة بحق حتى  
لنا ، من العسير أن نعرف نفسى ، فى هذه الهيئة  
الجديدة .

وصعت متظارا شمسياً كبيراً على عينيها ، وهى  
تصوف :

- بقى لي أجد وسيلة مبتكرة للخروج من هنا ،  
لأننى لم أدرك تلك الإسرائيلية فى الخارج ، حدث .

استغرقت فى التفكير بصنع لحظلات ، قبل أن أبتسم  
فى سخرية ، قائلة :

- أه المرأة راقعة مستسبب حتم بعض الخسائر  
نبيت الأرياء . ولكنها ستخرجنى من هنا بسلام

وتم تكديت كلماتها ، حتى انتظمت نفسها عيقا ، ملأت  
به صدرها ، قبل أن تصرخ بكل قوتها ، باللفة الإيطالية .

- حريق .. حريق .. النجدة .

قبل حتى أن تضل صرختها ، ترددت صرخات عميالات

بيت الأرياء الشهير ، ومن يعلون في كل مكان ،  
يمتلئ الهرج والمرج ، بحثاً عن مهرب من ذلك  
الحريق الوهمي ..

ووسط الهرج والمرج - انفتحت (منى) خارج كلبية  
القريبات ، واختلطت بالصيحات ، وراحت تلعن بيهن ،  
وتفتعل صرخات الدحر والفرح ، وهي تشق طريقها  
إلى المخزن الخلفي ، قدس قدسها إلى الباب الصغير ،  
لتعبره إلى الشارع الجانبي القصيق ، وهي تضعم  
- لم تصور أن ينجح الأمر في هذا تحد ، لو أن

بارث عملتها نفقة واحدة ، مع صوت برة مسدس  
تصحب خلفها ، وضدوت بكل سرعتها واندفعها إلى  
مصدرها ، ليقع بصرها على (رائشيل) ، التي تلهث  
في غضب وقفيل ، وهي تصوب إليها مسنناً مروذاً  
يكتم للصوت ، وكل لحظة من ملامحها تحدل لحسبها  
ومقلنا بلا حدود ..

ومع اكتمال استدارة (منى) ، انفتحت (رائشيل)  
بالعبرية في وحشية شرسة -

- انهض إلى الجحيم -

وصغقت زياد مسدسها

وانطلق رصاصها الصامتة

والقذبة

\*\*\*

« قتلنا نولاجه مشكلة .. »

هتف (جراهم) بالعبرة في عصبية ، وهو يلتحم  
حجرة مكتب (دوهم) ، الذي رفع عينيه إليه في  
بطء صارم ، وهو يقول :

- أية مشكلة ؟

هتف (جراهم) في غضب

- بعضهم هدم رجالنا ، الذين أرسلناهم خلف تلك  
المصرية

رفع (دوهم) منبهته ، قتلنا في صرامة

- ليس لدينا ما يثبت أنها مصرية بعد -

حدثني (جراهم) في وجهه لحظة ، قبل أن يلوّح  
بيده ، هاتفا في غضب :

- أذا بل ما يشغلك ؟

أجابه (دونهم) ، في لاهيالة مستنزة

- ألا يشغلك أيضا ؟

ضرب (جراهم) سطح المكتب برأسته ، وهو  
بهذه المسخطة :

- لا يشغلني إلا سوى امر رجال

نهض (دونهم) من خلف مكتبه ، وشد قامته ،  
أثلا ، بلهس اللامبالاة المستنزة .

- اطمئن .

عاد (جراهم) يحكي فيه يدهشة مستنزة للخصبة .  
قبل أن يسأله في حدة متوترة

- عجب ! ألم تعد تبلى برجلا ، ألم لك تعرف شيئا  
أجهله ؟

اشتركت ملامح (دونهم) مع صوته ، في لحظة  
منفرة ، وهو يقول :

- بل أعرف شيئا تجهله .

صاح به (جراهم) في حدة

- أي شيء هذا ؟

قتطع (دونهم) ورقة من فوق مكتبه ، وناروه  
إياها ، قللا

- هذا !

اختطف (جراهم) الورقة في عصبية ، والتهم  
محتوياتها ببصره في سرعة ، قبل أن يقول ،

- ما هذا بالعصبي ؟

أجابه (دونهم) في سرعة

- إنه تقرير ورد من (نيويورك) ، ومؤيد بشهادة  
كعد مصغرتنا ، داخل منظمة (المنظما)

التقى حليج (جراهام) في شدة ، وهو يطالع تقرير  
مرة ثانية ، قبل أن يلقيه بطول يده . قتلًا في حدة :

- هرا . لا يمكنني أن أصقل حرفًا واحدًا من هذا

هرا (دونهام) كتليه ، قتلًا

- هذا شأنك .

قال (جراهام) في عصبية

- إنها ليست المرة الأولى ، التي أقرأ فيها تقريرًا  
مشبهًا ، وكلها انتهت إلى لا شيء .

عاد (دونهام) بهز كتليه ، وبسط شففيه ، قتلًا  
في هجوم عجيبي :

- ريم

لزداد احتقان وجه (جراهام) ، وهو يحاول أن يقول  
شيئًا ما ، ثم لم يلبث أن هتف في حدة

- ثم إنه لا علاقة بين ما يحويه ذلك تقرير الكلب ،  
وم ما فيه الآن القول لك إن بعضهم قد هاجم  
رجالنا .

عقد (دونهام) كتليه خلف ظهره ، وهو يقول في  
صرامة :

- أعلم هذا .

هتف به (جراهام) :

- تعلم يا ؟ وكيف تعلم أنها لا ...

فقطعه (دونهام) في صرامة

- أعلم فحصب .

ثم استمر في هزم :

- ولقد اتخذت كل الإجراءات اللازمة بشأنه

تطوع إليه (جراهام) يضع لحظات في حذر وشك ،  
قبل أن يمسكه :

- هل تعلم أن تلك المصرية لن تنجح في الفرار  
منا ، وأنا لن نغفد قراها في قلب (روم) ؟

ينت له ابتسامة (دونهام) غامضة ، وهو يكرر

- اطمئن .

القض' عليه فجأة ، ولبض على سترته في عطف ،  
صالحا :

- اسمع يا هذا .. سلوكك المصيف لا يروق لي أبدا ..  
لنا هنا ضابط المظبرات المسئول عن العملية ، وكل  
ما تعرفه ينبغي أن تخبرني به فردا هل تفهم ؟

أجابه (نونهام) في هدوء صميم

- أفهم يا ضابط (الموسك) . أفهم

وأراح يديه عن سترته في برود ، قبل أن يتبع :

- والأمر أبسط مما تتصور بكثير ، فقد كنتم تتعجبون  
مباراة المصرية ، في حين كان رجالنا يتعجبونكم

ثم أبتسم في سخرية ، مستغرذا :

- وهذا ما يسعوله بالحمية المروجة ، فهذا

المحترف .

صاح فيه (جراهام) :

- كان ينبغي أن تخبرني -

أجابه في برود :

- تلك لخبرتك

ثم استدر بسط لتقرير ، الذي ألقاه (جراهام)  
بعيدا ، ويهده إلى مصحح مكتبه ، متماللا :

- ولاي .. فوالله فيما ورد في التقرير ؟

لوح (جراهام) ببرعه كنه في هذه ، وهو يهتف :

- هر .

نظف يكر دة في عقله وقلبه .

هذا لأنه لم يستطع تصديق حرف واحد ، مما ورد  
في ذلك التقرير ..

لتقرير الذي يؤكد أن معركة قد دارت داخل مبنى  
نوما (كاروبيت) الرئيسي ، في قلب (نيويورك) ثم  
انتهت بخروج جثة همدة من المبنى

جثة صلبت محاورات مصري ، يدعى (أدهم) .

(أدهم مصري)

\* \* \*

وتتميزه التجوية ..

جداً ..

قطر الرغم من أن (راشيل) امرأة (موسدا) محترفة ،  
تجيد التصوير إلى درجة مذهلة ، ومن أن المسافة  
التي تفصلها عن (منى) ، كانت تكفي لإصابة الهدف  
بمنتهى الدقة ، ومنتهى البساطة أيضاً ، إلا أن رصاصاتها  
لم تصب هدفها على الإطلاق

لئلا لأنهم لم تجس للتصوير ، ولكن لأن الهدف  
نفسه لم يستقر في مكانه

هنا نفس اللحظة ، التي صطقت فيها (رفشير) رايلا  
منسجها ، وثبت (منى) جقب ، ثم انقضت بكل ألونها ،

ومرقت رصاصاً (راشيل) على قيد مستقيماً  
ولحد من ألونها ، حتى أنها سمعت زيرها المخيف ،  
قبل أن تقبض على معصم الإسرائيلية ، قاتلة :

.. لخطأت قيتب الحقيبة

تحركت (راشيل) في سرعة مذهلة ، وجثت معصها  
من يد (منى) وهي تعيد تصوير منسجها ، هتفة

## ٧- الدماء ..

لو أنك سألت أي رجل مخبرات في القمم تجمع ،  
عن يمكن أن يحمل لقب الأستاذ ، في هذا  
المصنوع ، لحصلت حتماً على جواب واحد  
(أدهم صبرى) ..

لما من رجل مخبرات ، هو محترف في هذا  
المجال ، لو حتى (عزم لأية منظمة جاموسية  
خاصة ، بجهل قدراته ومهارته ، وتاريخه المدهش ،  
لكن جوى اتصالات مذهلة ، على كل للجهات  
وبكل المقيمين ..

ولأنه أستاذ ، بشهادة الأعداء قبل الأصدقاء ،  
فمن الطبيعي أن يكون له تلاميذ

وهناك ، في تلك الشوارع الصيق ، خلف بيت  
الأزباء المشهور ، في قلب العاصمة الإيطالية (روما) ،  
كثبت (منى) أنها تلميذة (أدهم صبرى) ،

- ربما لخطات المحولة الأولى

ثم ضبطت الزمك ، صلاته

- ولكن ماذا عن النقبة ١٢؟

كان من الممكن أن تصيب رصصيهما النقبة  
هذهها ، لولا أن وثبت قدم (مضى) - تركن الممسح  
من يد (رثين) وهي بقول في سحرية

- ماذا ظها ١٢

زجرت (رثيل) إلى غصب وانقصت عسى  
(مضى) صلوحة .

- أيتها كـ ..

استقبلتها (مضى) بنكمة كلقبية في فده ، ثم وثبت  
إلى أعلى ، ودارت حول لمسها في رثالة ، لثركها  
في كفها وكلة عذبة ، ثلجعت معها الإسرائيلية ،  
والنماء ثخر وجهها ، وانظمت بالجدار ، ثم وثبتت  
في مزونة ، والتمت عيها بعصب وحشى ، وهي  
تعمج الدم عن كفها ، قلقة بشراسة



وذكر . حول نفس في رسالة لثركها في فده ركلا  
عبيد ترحم معها لاث ايبيد ، والبعاء كغير وجهها

- لخطت أيتها المصرية ألا تعلمين ما يقولونه  
عن فتيت (الموساد) ؟

قلت (مى) فى مخبرية ، وهى تتخذ وقفة قتالية  
متحذرة .

- لتقصدين الحقارة والابتدال ؟

زجرت (راشيل) ، قاتلة :

- بل أقصد ما يقولونه عن أن رجل (الموساد)  
يساوى عشرة من رجال مخابرناكم العرب ، وأن قادة  
(الموساد) يساوى عشرة من رجال (الموساد) \*

أطلقت (مى) ضحكة سالخرة ، وهى تقول

- لتصدقين هذا العبث بالقدر ؟

وثبت (راشيل) لحوها فجأة ، وهى تصرخ

- متبرين بقلبك .

(\*) هذه المقولة برعها المخابرات الإسرائيلية ويقلن وهى جزء

من حربها النفسية ، التى نطمت ، مع البطورة جيشها لدى ٧ يناير .

على يد المخابرات المصرية فى حرب المنصور من أكتوبر ١٩٧٣م

شجيت كتابهم فى قتال عنيف ، داخل ذلك الشرع  
الصلى ، وراحت الكلمات والركلات تتوالى ، حتى أدركت  
كل منهما أنها تواجه خصمًا عنيدًا ، فتراجعت  
(راشيل) بحرقة سريعة ، وزمجرت هائلة :

- إنك تقتلين على نحو جيد أيتها المصرية ، وبك  
لن نهرمى (راشيل) أبدًا

قلت (مى) فى لهجة سالخرة ، على الرغم من  
أنفاسها اللاهثة :

- أه . بدأت تنتقلين إلى حرب فكلمت إنى يقولون  
بأن هذا غلب على غلب القتال المباشر .

صاحت (راشيل)

الكلمات موهبتكم ألتهم أيتها العرب ، أما نحن ،  
فنذكر معنى القوة الحقيقية .

بدأت كلمات (مى) بطيئة ، وكأني بها سبل  
من الأفكار ، يهدر فى عقلها ، وهى تقول

- هو أنك تقصدين تلك الحقارات والقذارات ، التى



تصلبونها مع العزل في (الضبط) ، فهذا يحثكم  
لجهنم تمام المعنى الحقيقي للقوة

اشتعلت عين (رئيل) يغضب هاجر ، وهي تتخذ  
وقلة قتالية ، قللة في شراسة :

- لقوة هي أن تنصر ، وليس تتحدث عن العيدين  
والقيام .

اسرخت (ملى) في قلبها ، وهي ترصد حركات  
(رائيل) بمسهي الذقة فثقة

- كلام طبعي ، عندما يأتي من بين شفهي حقيقة  
مثلك ، ولكن من يصحك أخيراً يصحك كثيراً

اللمعت عينا (رائيل) أكثر وهي بهيف  
بالتأكيد .

ثم وثبت نحو (ملى) بفتة ، صاخخة :  
كما محترق الآن ..

كانت هذه الانفجاسة هي بالصيغة ما تنتظره (ملى)

هكذا عندها مستلها وحبيبتها (الهم)

بقرة غضب الخصم ، إلى أقصى حد ، بحيث يفقد  
قدرته على اتخاذ القرارات المناسبة ، ليس بالمس  
الوقت الذي يبغض أو يتحكم فيه في أعصابك إلى  
أقصى حد ..

ثم تنظر القصاصته ..

وتضرب ضربك ..

وهذا ما فعلته (ملى) بالصيغة

فمع القصاصة (رائيل) ، وفي الوقت المناسب  
تملأ ، تخففت (ملى) بحركة سريعة رشيقة .  
واعتمدت يراحتها على أرض الطريق ، ثم رفعت  
قعيها ، تسدقن بهما معده الإسرائيلييه ، قبل أن  
تدفعهما جنباً بثل قوتها

وبمنتهي العف لوتظف (رائيل) بالجدار .  
واستلم به رأسها ، حتى إنها شعرت وكأن محب قد  
ارتج رحل جميعها في عف

وقيل أن تستعيد توليدها أو تمنعها ، هبت (مضى)  
والفة على قدميها ، وهوت على أنفها بكلمة كلفتيلة ،  
ثم عقيبها بكتبة في أسنانها ، وثالثة في معنتها

- ثم التفتت لراعها ، ورفعتها عاليًا ، لتلقى بها  
لرصًا بمنتهى العف

وشهقت (راشيل) ، في مزيج من الألم والحسب ،  
في لفم النخلة التي وثبت هربها (مضى) ، والتفتت  
ممدس الإسواتيلية ، ثم دبرت حول نفسها ، لتصوبه  
إليها ، قلادة :

- والآن أيتها الحقيبة ، من منا ستصحك كثيرا

لهصتا (راشيل) في صعوبة ، وهي تمسك بمعنتها  
من فرط لآلم ، وقالت في غصب ومقت

- هل تتصورين أنك قد انتصرت ؟

هزت (مضى) كتفها ، وهي تقول سلخرة

- ما رأيك ثقت ؟

تلقت عجب (راشيل) في وحشية ، وهي تقول :

- رأي أن أمتار لم يمدل على المسرحية بعد

مع آخر حروف كلمتها ، لتطيق صرير إطارات سيارة  
قوية . توفقت اسم ذلك الشارع لصيق مباشرة ، قبل  
أن يشب منها ثلاثة رجال كوياء ، صوبوا مدافعهم الآلية  
نحو (مضى) ، و(راشيل) ، تقول في شماعة سلخرة

- والصحبة الأخيرة لم تنطق بعد

قلعها ، وأطلقت ضحكة عالية .

ضحكة رذنتها جذوا ذلك الشارع الصبي .

ضحكة ملوها الشماعة ، والظفر .

والشر ..

\*\*\*

تتهذون (بقتشيو) ، زعيم عائلات (الماليد) ،  
في (واشنطن) و(فرجينيا) ، وهو يقدر سيارته  
الفضة ، أتم قصره العيف ، وشغف في أنف

- مسامحي باندور (كيرليوتس) . اعلم أننا كنا صديقين ببعض الوقت ، ولكن فبتك تجاوزت حدودها ، ولا بد من إيقافها .

استعداد دكرياته القديمة في شوارع (نيويورك) . مع دور (كيرليوتس) . الألب الروحي الأول معاللات (العالم) في (امريكا) ، والذي كتبت لزعامة من بعده إلى نهاية حتى استقرت عند دوسا (غارولنيا) .

وفي أعماقه شعر بقليل من الأسف والإشفاق وكثير من الغضب ..

كيف يمكن أن مترجم امرأة منظمة هائلة مثل (العالم) ١٩

كيف ٢٠

صحيح أنها تدير المنظمة على خير ما يرام منذ تهوات منصبها ، إذ أن هذا لا يصح

لا يصح أبدا ..

(التنقيد الصقليه القديمة ترفض هذا

وستظل قرفصه ..

النساء مكنتهن أثبتت وحده ، ولا ينبغي أن يتكلمن في شؤون العمل .

ولو كان دور (كيرليوتس) نفسه حيا ، لأكد هذا المبدأ ثمانا ..

ونكته التطور

التطور ، وطبيعته الجهاد ، في الولايات المتحدة الأمريكية

الاجيال لا يفتشونه والصقيفة ، التي بثلت على أرضها ، تسبب بالنظام الأمريكي حتى النخاع .

وأسمها قبول الفكرة ..

فكرة زعامة المرأة ..

ولكن لا

لا ينبغي أن يستمر هذا طويلا

توقف في بداية العمر ، المودى إلى حجرة مكتبه  
الكبيرة ، وهتف بخادمه :

أريد قهوتي المفصلة يا (ألبرتو)

بداله الخادم شاحبا ، على نحو غير طبيعي .  
وهو يجيبه بصوت مبجوح .

- فوراً يادون (باتشيو)

مسطاً للرجل شفتيه . غلب اهتداده مسرعا  
لتنفيذ الأمر ، وغصم :

- من الواضح أن (ألبرتو) يحتاح إلى إجازة  
إنه يبذل الكثير من الجهد بالفعل

غصم بها . وهو يدفع باب حجرة مكتبه . ويدلف  
إليها ، و ...

« نونا (كارولينا) ؟ »

أطلقت العبارة من بين شفتيه ، مع شهقة دهشة  
كبيرة ، عندما فوجئ بها لدخل مكتبه ، تقف أمام  
الطابوقة المغلقة ، وتوسيه للورها ، وقد عثت كفيها  
خلفها في حزم ..

وفي هذه لم يبق له قُدا ، استدارت إليه نونا ،  
وقالت :

- ادخل ، وأغلق الباب خلفك يادون (باتشيو) .  
هتف بهشة قلقة :

- ولكن كيف دخلت إلى هنا ؟ ولماذا لم يذهبني  
أحدهم لك أنتيت ؟

أجبت في لهجة هادئة ، ولكنها تحمل رنة صارمة  
لخافتة :

- لأنني أمرتهم ألا يفعلوا

قل بصوت مرتجف ، وهو يتحسس ذلك الممسدس .  
الذي مازال يصر على الاحتفاظ به في حزامه . على  
الرغم من سنوات عمره ، التي تجاوزت ثلثين  
ولمّاذا لمرتهم

قبل أن يتم تساوله ، فتنصفت فوهة ممسدس باردة  
بصتغته ، مع صوت (كارلو) للصراخ ، وهو يقول  
- نونا أمرتك بالدخول ، وبغلق الباب خلفك أولا

ارتجف جسمه . من قمة راسه وحتى أخمص  
قدميه ، وبدا صوته أقرب إلى البكاء وهو يهتف  
- ولكن لماذا يا دونا ؟ ماد ١٢

تبعته ببصرها في صمت و ( خاريو ) يقول في  
مقعدته الكبير ، خلف مكتبه الضخم الذي لم يكد يستقر  
عليه ، حتى قالت دونا ( كاروليت ) في صرامة  
- اجتمعكم أمس لم يزل من أصداء دون ( باتشيو )  
خاصة وأنه لم تكم دعوتي إليه  
ارتجف صوته أكثر ، وهو يقول

- كان اجتمعنا عاديًا يا دون و راي ألا

قاطعت بإشارة من يده محرك كمالو ( على  
إقرها ، ليصطف لزار تشفين جهلي التملز والميدوي ،  
ظهرت على شاشة صور المجتمعين ، ورتفع صوت  
دون ( باتشيو ) في الشريط الممغن ، وهو يقول -  
- لقد تجاوزت دونا كل الحدود ولم يعد من المنطق

أن تستمر في منصبه هذا ( أنه ليست احقاداً )  
شخصيه إنه صالح العنة

وقف ( خاريو ) تعرض ، بمسألة بحري من دون ،  
في حين استمع وجه دون ( باتشيو ) في شدة ، وهو  
يقول بصوت مرتجف :

- صلفيس يا دونا ، إني

قطعت في صرامة :

- صدقتي لك يا دون ( باتشيو ) ( المعنى أو من  
بنظريتك تمامًا

وقسا صوبها ، وهي تصيف

- أنه ليست بحقدًا شخصيه إنه صالح  
العنة

تحتس الرجل على مقعده ، وهو يقول ، في  
صوت أقرب إلى البكاء :

- للرحمة يا دونا لا يمكنك أن تفتلي هكذا .  
لقد كنت صديق نواتك دون ( خيريوس ) ولقد  
لقد تجاوزت دونا كل التماثيل من العمر

أشعلت سيجارتها في هدوء ، ونفثت دخنها في  
عصق ، قبل أن تقول :

- إنك تثير شفتي بفعل يا دون (باتشيو) :

كرر الرجل في ضراعة :

- الرحمة يا دونا .

تابعت ، وكأنها لم تسمعه :

- لقد شاهدت هذا الشريط المسجل مرتين فقط

أنت ، ودون (بازريسي) ، ودون (كاسيلو) ، ودون

(ماتيني) ودون (مارشيلو) ولقنتم على لكرة

للتنصص مني ، بل ولجنستم بها كثيرا ، أما باقي

الدويبت ، فقد كانوا حذرين ومحفظين ، وبصهم

أكد أنني أقود المظنة ، كنصل ما يكون

أتهار دون (باتشيو) تماما ، وهو يقول

- أرجوك يا دونا .. أرجوك .

واصلت بنقص التجاهل ، وهي تتعثر نحلى سيجارتها

في استمتع .

- ولقد تكثرت ما فعله شقيقي (مايكل) ، بعد

وفاة والدي ، عندما حاول البعض إزاحته عن

الطريق ، واحتلال مقعد الزعامة ، باعتبار أنه صغير

السن ، ومن غير المستساغ أن يصبح الأب الروحي

للمنظمة .

اتسمت عيانه في ارتجاع ، وهو يستعيد ما فعله

(مايكل كيرلوس) آنذاك ، عنص وصنع خطة لتخلص

من كل رعب العائلات نفعة واحدة ، وغتف :

- لا يا دونا الرحمة إنني

أرفع رتبتي هاتفها المحمول في تلك اللحظة .

فأشارت إليه في ضراعة : أيلتزم للصمت ، وهي

تجيب الهاتف ، قائلا :

- دونا (كارولينا) .

تكثرت عيها على نحو ارتجفت به أطراف دون

(باتشيو) ، وهي تستمع إلى محطتها ، قبل أن تقول

- عظيم سأسرع اللصة الأخيرة هنا

انتهت المحادثة ، وهي تلتفت إلى دون (باتشيو) ،  
الذي سلكها في هلع :

- هل .. هل قطعت يا دون ؟

نظت نحان سيجارها في بطء وعشق ، قبل أن  
تجذب مقعد ، وتجلس أمامه مباشرة . قتلة

- دون ( باتشيو ) لقي مصرعه

تسعت عياد في ارتياح مدحور ، فتبعت في هدوء

- وكذلك دون ( كامينو ) ، ودون ( ماتي ) ، ودون  
( موشيلو ) كلهم لقوا مصرعهم ، خلال الدقائق  
الخمسة عشرة الأخيرة .

دمعت عياد في فخر وهو يقول في عصبية

- خطأ يا دون ، خطأ الأمور لم تعد كما في  
عهدنا رجال المظلة الحاليين لن يستسلموا أو  
يخلصوا لك . كما حدث في السابق . فإما شقيقتك  
دوت ( مايكل ) ،

ابتسمت في ثقة ، قتلة :

- لطمس يا دون ( باتشيو ) كلهم سيحصدون

لتبته موجة غضب مغلقة ، وهو يهتف

- خطأ يا دون لو أنك تتصورين أن الشائعة  
التي طفتها ، حو أنضعم رجل المحابر المصري  
الأسطوري ، ستخدع رجال المظلة ، قالت ودهمة  
لقد علمنا الحقيقة منذ الصباح . كل علم أنه قد  
لقي مصرعه دخل ميناك لربهم مساء لمن  
تعد حجابك في شدة ، فتابع في عصبية ، أقرب  
إلى الجور :

- نحن أيضا نسا مصارب يا دون نحن أيضا  
مظم ما يدور في أروفتك

قلها ، وانطلق يصحك على نحو عجيب ، وكأنما  
لصاهه ثرعب بمن من الجور ، فالتفت ، كارلو  
إلى دون ، متسائلا :

- دون هل تعلمين م الذي يعنيه هذا ؟

اجابته في صرامة

- نعم يا (كارلو) هناك تسريب في خرقة  
مخزومتنا.

وبغلت بخان سيجارتها . مكمنة :

- لقد تأكدنا من هذا الان

وافلتها بدمعة من راسه ، ثم أشار إلى نون  
(باتشينو) ، قائلا -

- ماذا عنه ؟

ترجعت في مقعدها ، وهي تقول في صرامة :

- للقرير تم اتخاذه بالفعل يا (كارلو)

تمهل في تردد :

- اعني بعد ما نصاب نكله .

مهت من مقعدها ، قتله في حزم

- ان يصنع هذا فارقا .

ثم اتجهت نحو الباب ، وهي تلقى سيجارتها ، في  
ركن حجرة المكتب ، مستطردة بلهجة ملوها  
القوة والصرامة -

- لا احقك شخصية .. إنه صالح العائلة فحسب

صوب (كارلو) هوة منمنمة إلى جبهة نون  
(باتشينو) ، وهو يقول :

- بالطبع يا دونا . بقطع

وغارت هي حجرة المكتب . في نفس اللحظة  
ارتفعت فيها صيحة نون (باتشينو) الجذولية ، وهو  
يصرخ :

- لن يفلح هذا يا دونا لن يفلح

ثم دوى صوت قرصاصة ..

وسكت صوت نون (باتشينو)

في الأبد ..



« ترى ماذا يفعل (لهم) ، في موقف كهذا ؟ »

ترد السؤل في (مى) ، وهي تقف في ذلك  
الشارع الخلقى الصيق - ممسكة بمسدس (راشيل) ،  
التي بهتت في سمائه ظافرة ، ومسحت السماء التي  
غمرت وجهها ، وهي تشير إلى رجل قاتلة ضخم  
الجنة ، وإلى مدافعهم الآليه ، المصوبة إلى (ملى) ،  
قذلة

- ثم تتوقعى هذا - ليس كذلك ؟

قالت (ملى) في صريره ، نون أن تخلص منسبه

- أمور كثيرة لا يتوقعها المرء ، فى عالمنا هذا

اتجهت (راشيل) نحوها فى ثقة ، وهي تقول

- عجب ! أين ذهبت روجك الساخرة ؟

تحركت (ملى) نحو باب بيت الأزياء الخلقى فى  
حذر ، وهي تقول :

- تنتظر اللحظة المناسبة .

فقتت (راشيل) بصرها بيس (ملى) ، والباب  
الخلقى ، قيل أن تنفع نحو الباب ، هاتفة

- هل تسورت أن خدعة سحيقة كهذه ، يمكن أن  
تنظلى علينا .

استعادت (ملى) الهلوسات الساخرة

- يو لك تفصدي للفرار عبر الباب الخلقى ، فهذه  
لم تكن خطتى فى الواقع ، فك علم أن رصاصات  
المدفع الآلية ستسبق قفوس تبه خطتى القلبية  
كانت ..

ثم أطفقت النار نحو حدة المدافع الآلية  
لثلاثة بقعة ، وهي تكس هاتفه

- دققك إلى تحت هذا الموقع

اشتعلت عينا (راشيل) غضب ، عندما للركبت  
لهجأة لحظة (ملى) الحقيقية

لقد نظاهرت بالاتجاه نحو الباب الخلقى ، حتى  
تنفع (راشيل) ، لتحول بينها وبينه ، ولتتخذ فى

انتدعها هذا ، ودون أن تغرى ، موقف يحور بين  
(ملى) ، ورصاصات الرجال الثلاثة ، الذين أصابت  
لدهم رصاصة (منى) بالفعل ، لمخط مبتلة صرخة ألم  
عالية ..

أما الآخرون ، فقد سمعها توجد زميلتهما (راشيل) ،  
فى موقف هذ ، من تبدل إطلاق النار مع (منى) .  
فتراجعا ليحتميا بسيارتهما فى سرعة ، فى حين صنعت  
الإمبراطورية بمنتهى الغضب ، وهى تثب نحو بطلتنا .  
- أيتها الـ ...

استقبلتها (منى) بوثة جانبية سريعة ، وهى  
تهوى على وجهها بمسدسها ، هائلة  
- كمت على حلى بيئها الحفيرة

وقبل أن تسقط (راشيل) أرضا ، وثبت (منى)  
إلى ظهرها ، ومنه بقلرة مدهشة إلى سلب بيت  
الأرباء الطلقى ، مكملة :

- فاصحكة الأخيرة لم تنطق بعد .

صرخت (راشيل) يقصب هفر ، مع فجرح لدى ملك  
جانب وجهها . وصلت فى حائل لمنطقين الآتين  
- أريدها حية . أريدها حية بأى ثمن

انفصل الرجال عن بعضهما ، بحركة سريعة .  
تشفع عن حسن تدريبهما وتنسيقهما ، وأخلى  
كلاما منعه الآلى داخل معطفه ، وهما يحاصران  
بيت الأرباء من جانبيه . فى حين هبت (راشيل)  
واقفة ، وتركت السماء لتسجل من جرح هذه . وهى  
تندفع خلف (منى) . من الباب الخلفى ، قائلة بكل  
غضب ومقت لندى :

- مستحقين أنمن أيتها المصرية . مستحقين أنمن  
ما فعلته بوجهي .

لم تكن (منى) بحاجة لسماع هذه العبارة ، لتدرك  
أن (راشيل) ورميلها لن يتركوها حية ، بعد  
ما فعلته بهم ..

ولن يغفروا لها إصابة زميلهم أبدا

لذا ، فقد تحركت بين الإزياء بالقصى سرعة ،  
وسبط العاملين ، الذين أصابتهم الدهشة مما يحدث ،  
وامتزجت دهشتهم بالسرور ، مع مرأى القسطنس ، الذي  
ما زالت تسمكه (مسي) ، حتى إن صاحبة القميص  
صرخت :

- إذار تكذب بحريق ، ثم مطبوعة بالأسلحة القوية !  
يا إلهي فليبيع احدكم الشرطة فوراً

وثبت (مسي) إلى سلم القميص ، الذي يقود إلى  
المطابق الثاني ، الذي يدخل من الزبائن وقصلاء  
تماماً ، بعد إندار للحريق الكهيب ، وما إلى ذلك ،  
حتى سمعت (راشيل) تهتف من خلفها :

- لن تنجحي في الفرار هذا !

ومع هتافها ، تدفع رميلاًه بمسجل إلى القميص ،  
واتطلقت صرخة الرعب من العاملين ، عندما أخرجوا  
مدافعهم الآليين و (راشيل) تهتف بهم

- قبي في الطابق الثاني حقاً يهـ اسرعاً

تفتت (مسي) حولها ، بحث عن مخرج من القميص ،  
في نفس الوقت الذي تعاني فيه وقع أقدام الرجلين ،  
وهما يهولان في درجات السلم خلفها و (راشيل)  
في الطابق الأول ، تلوح بقبضتها ، صارخة

- لريدها حية لا بد أن لمرقها إرباً يودي

ثم تكذ (مسي) تسمعها ، حتى هتفت

- اشرك بيها الحفيرة لقد سمعت ظهوري جيداً ،  
بلمرر هذا -

شعرت (راشيل) بالهبط ، عندما نهبتها (مسي)  
في حطتها ، فصرخت بكى اتعاليها

- أقتلوه لا تريدها حية أقتلوه فور تمسككم  
منها .

مع صرختها ، بلغ الرجلان الطابق الثاني ، وارتفعت  
فوجئاً مدفعيهما الآليين نحو (مسي) ، التي هتفت

- في هذه الحالة يختلف الأمر

قالتها ، ووثبت جلقيا ، وتكحرجت بحركة مربة ،  
متفادية رصاصات للعندين . لايبس ، قتي تطلعت  
فوق رأسها ، قبل أن تطلق رصاصة مستمها ، دور  
أن تتوقف عن الحركة ، وتصيب أحد الرجسين في  
مناقبه ..

وسقط الرجل على ركبتيه ، وهو يطلق صرخة  
ألم ، ولكنه لم يوقف إطلاق النار من مدفعه الألى ،  
في حين تراجع زميله في سرعة ، وهو يطلق قنار  
بغزارة أكبر ، و(راشيل) تعدو عبر درجات السلم ،  
إلى الطابق الثاني ، صرخة .

- اتفلاها .. اتفلاها فوراً -

انبطحت (منى) أرضاً ، وأخفت جسدها خلف  
لوحة عرض معدنية ، والرصاصات تتطلق نحوها  
كالمطر ، وجذبت خرقة رصاصات معتم (راشيل) ،

ولفت نظرة على الرصاصات الأخيرة داخلها ، قبل أن  
تصم -

- لوهم على بي هذه الحقيبة تحصى كل رصاصة  
تتطلق ..

قالتها ، ثم اعتلت ، وهتفت بصوت مرتفع

- فليكن .. إتي لتسلم .

وأعطيت خنقها ، بإلقاء مستمس (راشيل) بقوة ،  
ليسقط عند قدمي هذه الأخيرة ، التي حدثت فيه ،  
قائلة :

- باللقبية ؟

ثم أشارت للرجسين ، السليم والمصاب ، بالاستعداد  
لإطلاق قنار على (منى) فور ظهورها ، وهي  
تلتقط مستمسها ، هاتفة :

- لو قتي لم أخطئ العد ، فمستسى مزال يحوى  
رصاصتين إحداهما في خزنته ، وثقيرة في مسبوته

هتكت (منى) من مكسها .

- كنت واحدة من تلك تحصيها

التمعت عينا (راشيل) في ممت ، وهي تلخص  
مسدسها ، ويؤكد من أمره ، ثم اشارت الى زميلها  
المسيح ، يدور معها في خلفه حول المكان الذي  
تحتل في خلفه (منى) ، وهي تقول

- هتكت .. استلمني الآن

هتكت (منى) من مكسها :

- هل سستايين على البار ؟

قلت (راشيل) في قسوة :

- أنت أعنت على مسدسي

هتكت (منى)

- لم أعد بحاجة إليه ،

توقفت (راشيل) ، وأشارت إلى زميلها بالتوقف ،  
وهي تتساءل في حذر قلبي .

- ولماذا ؟

هت (منى) من مكالها ، هتقة في سخرية :

- لدى مسدس الخاص .

ومع قولها ، ضغطت زناد مسدسها ، لتتطرق  
رصاصاته نحو السلسلة ، التي تحمل مصباح ضلعا  
في سقف الطابق الثاني ..

ومع رصاصاتها ، تحطمت السلسلة .

وهوت ..

هوت على رأس الرجل السليم مباشرة ..

وفي نفس اللحظة ، التي تحطم فيها المصباح  
للثقل ، على رأس الرجل ، انفرت (راشيل) مبتعدة

عن شطاب ، فوثبت (منى) من مكعب كالعمرة ،  
وانقصت عليه في عتف ..

وفى حتى ان تستوعب (رائيل) الموقف .  
كانت (منى) تهوى على فكها بكلمة كالتقبلة  
ثم تسقط معها أرضاً ، وفى تضرب مستحمها  
بعيداً ..

ومع لقد (رائيل) لسلحتها ، فصقت (منى) فرحة  
مستحم بصدها قلعة في سخرية

- والآن ما رأيك بشأن القصيدة الأخيرة ، فبقها  
لحديقة ١٩

تألفت عن (رائيل) في وحشية ، وفى نقول -  
- ما رأيك أنت ١٩

التهبت (منى) في هذه اللحظة فقط ، إلى أنها قد  
نسبت عاملاً مهماً للغاية

الرجل المصاب في سلكه ..

ففى مسافة متر واحد منها ، كس تلك الرجل  
جائلاً على ركبتيه ، يصوب إليهم مدفعه الألى ، في  
تحفر شمس ، ومبته تصطف رداً المدفع ، و  
ودون الرصاصات .

وتكجرت السماء ..  
بعد .

\*\*\*

## ٨. المحترف ..

الطه حجبها رجل المخبرات الإمبريقلى (شيمون دوريل) فى شدة ، وهو يرجع لتقرير التوارد من (نيويورك) ، قبل أن يسطر شفتيه ، ويلقيه على مكتب رئيسه ، قتلًا فى حرم :

- تحتاج إلى دليل حاسم

لترجع رئيسه فى مقدمه ، متمسكاً .

- مثل ماذا ؟

أجابته فى صراحة :

- جثته . جثة (لهم صبرى) .

ارتفع حاجبا رئيسه فى دهشة ، وهو يقول

- هل تعتقد أن هذا ممكن ؟؟ مصحرتا داخل (المطبخ)

يؤكد أن (لهم صبرى) قد لقي مصرعه ، فى الطابق

الثالث والستين . من لمبنى الرئيسى لنوبا (كارولينيا) . برصاصات رجلها ، قتل حاصروه هناك ، وأن دول قد صفت على التخلص من جثته فوراً ، وهناك ما يوحى بأنها قد أدبت الجثة فى بعض الأحضان القوية ، لمحو أى أثر لها .

هز (شيمون) رأسه فى قوة ، قتلًا .

- فى هذه الحالة ، لا يمكن تصديق خبر موته أبداً .

تطلع إليه رئيسه بصع يحفظت فى صمت ، قبل أن يقول فى ضيق :

- لست أكرى أى أثر نفسى ، لتركه رجل المخبرات المصرى هذا ، فى أعمالكم جميعاً ، ولكن يذهب أن تتركوا فى النهاية أنه مجرد بشر ، يمكن أن يلقى مصرعه ، عندما تصين سمعته

قال (شيمون) بحود ، قتلًا فى صراحة :

- ونست أكرى لنا كيف نسبت تاريخه القديم ، فهو

أولها مخدع كبير ، أعلنت عدة جهات مصرعه أكثر من مرة ، ثم ثبت بعدها أنها كلها مخطئة ، وإلا لما كان لتقرير مصرعه أماننا الآن ، فجادل في صحته من عندها .

تلهذ رئيسه ، والروح بكفه ، فقللاً

- وما الوسيلة لإثبات هذا ؟

معذ (شيمون) شفتيه ، مغفناً في حق .

- لا توجد أية وسيلة .

ثم أثار بسببته ، معسلاً ، بعد لحظة من الصمت :

- إلا بعونته إلى الظهور .

ارتفع حاجبا رئيسه بدهشة مرة أخرى ، ثم سأل في اهتمام :

- هل تعتقد أنه سيظهر مرة أخرى .. أعني لو لم

يكن قد لقي مصرعه بالفعل ؟

لجبه (شيمون) في سرعة وحرم - بالتاكيد .

وراح يتحرك في الحجرة ، وهو يتابع ، ولامحه تشفت عن التفكير العميق :

- إنه ضابط مخابرات محترف مثلك ، ولا يمكن أن يبق سلف ، إذا ما ولجعت بأكده خطراً ما ، أو اضاجت إليه في صنية ما .

ثم توقف فجأة ، وشرذ بهصره ، مع استطرادته الصرمة :

- مثل هذه الصنية .

مال رئيسه إلى الأمام ، وهو يسأله :

- أية صنية تقصد ؟

أشار (شيمون) بسببته ، قائلا :

- صنية (روما) بالتاكيد .

واستل إلى رئيسه بحركة حادة ، مستطرداً في قفعل .

- صنية الأوراق السرية



تألفت عينا رئيسه ، وهو يهب من مقعده ، هاتفا -  
.. هل تعتقد أن (أدهم صبري) سيظهر ، في هذه  
العمدية ١٩

ثم استترك ، متراجعا في سرعة :

.. أعني لو أنه على قيد الحياة

أجله (شيمون) بمنتهى الحزم :

.. مادت الصور قرصية لأورثا مازلت مفقودة ،  
ومدام وقوعها في أيدي المصريين يعني الكثير ،  
بالنسبة لعلاقتهم بالقوات المتحدة الأمريكية ، وبالتسبة  
لكشف لغتنا ، أمن العالم كله ، فلا يوجد للعمل منه  
لنحدث عنها .

وصمت لحظة ، قل أن يضيف .

.. لو أنه على قيد الحياة .

فأص رايته في مقعده ، وهو يشك كفيه أمام وجهه ،  
ويكرر في عني وتركيز ، ثم لم يلبث أن قل في بطنه -

.. من الضروري أن تبلغ (بل جراهام) ، المسلول  
عن عملية (روم) ، بهذا الاحتمال الجديد  
لشار (موشي) بيده ، قللا في حزم :

.. لو أن هذا الاحتمال صحيح ، وهذا ما أرجحه ،  
فإن يصلح (جراهام) تمثيل هذه العملية إليه  
متهذّر ، عصبي ، سريع الانفعال ، وكلها صفات  
لا تصلح لمواجهة فسطورة ، مثل (أدهم صبري) .

وعلى الرغم من أن رئيسه كان يعرف الجواب  
مسبقا ، إلا أنه سأل في اهتمام

.. من ترشح لهذه العملية إذن ١٩

التقط (موشي) نفسا صيقا ، قبل أن يجيب  
بمنتهى الحرص والحسم :

.. أنا .

وتراجع رئيسه في مقعده بهيئة ، وهو يتلعن إليه  
في اهتمام ..

فيانتقال حسنية ( روما ) ، من ( جراهام ) إلى  
( موسى ) ، سيبدأ فصل جديد من المواجهة

لصنصل تصن فيه الأحداث ، إلى ما لم تصن إليه من  
البل ..

إلى القروة ..

\*\*\*

من الموكد أن تلك الرجد العصاب ، كنن بعض في  
أصافه قروا خلا من العصب وفكرهية ، وهو بصوب  
مدفقه إلى رأس ( منى ) ، ويضغط القرنة

ولكنه محزوف في مجله ، والمصافة قنن فصله عن  
( منى ) لا تزيد على المتر الواحد ، ولأن ( راثيل ) لمسكت  
بها في قوة ، حتى لا تفر من موسى قننن ، كنن من  
الطبيعي ، ومن للمتقنن جدا ، أن تصيب رصاصته  
مذق

ولن تنسف رأس ( منى ) ..

بلا رحمة ..

ولكن ---

وأه من كلمة ( لكن ) هذه ..

إنه كلمة استكرهية ، تلقى دوما بعد جملة كاملة ،  
لتغير مسارها تمام ، وتصنع استثناء لكل قاعدة  
صحيحة

وهذا ما فعلته ..

لقد كنن كل شيء يحتم إصابة ( منى ) ، ولكن  
علما خرجيا قلب الأمور كلها رأسا على عقب  
فنجاة ، ونون سابق إذار ، لتلجمت مسيارة البقرة  
ببت الأرياء الرطى ، في قلب ( روما )

ومع ذلك الاقتحام المفاجئ ، انطلقت الصرخت  
المدعورة ، من كل العاملين في المكان

وقبل حتى لن تكتمل صرختهم ، كنن ( أشرف )  
يلب خارج السيارة ، ويدور حول نفسه في سرعة ،  
لدراسة الموقف كله ..

وفي الطابق الثلثي ، وعبر الحاجر الزجاجي  
للقنقف ، رأى الرجل العصاب ما حدث ..

واستدار يمدفعه لأتسى ، ليطلق النار على هذا  
القادم الجديد ..

ولمعه ( أشرف ) فى الوقت ذاته

وبسرعة ، ومرولة ، وحزم ، قفز ( أشرف ) إلى  
الأمام ، وأطلق رصاصته

ومع دوى رصاصته ، تحطم الحاجز الزجاجى ،  
لشرطة الطابق الثانى ، وتفجرت قذماء من جبهة  
الإسرائيلى المصاب ، واتسعت عيناها عن أحدهما ،  
قبل أن يسقط على وجهه جثة هامدة

وبصرخة مضنية علية ، رفعت ( راشيل ) ركبتهما ،  
لتضرب ( منى ) فى معدتها ، صقعة

- لا .. ليس ثقية ..

وعلى الرغم من الألام التى شعرت بها ( منى ) فى  
معدتها ، إلا أنها تماسكت ، واستقرت كى يرفقها ،  
وهوت بمصدمها على وجه ( راشيل ) ، هاتفة .

- ولم لا !!

صرخت ( راشيل ) مرة أخرى ، مع تملق جزء جديد  
من وجهها ، وحاولت أن توجه لكمة بهسراها إلى  
( منى ) ، صقعة :

- لن تنتصروا أبدا .

صدت ( منى ) صريلها بمساعدتها ، ثم هوت على  
فكها بالكمة الخفيفة ، وهى تقول فى صرامة  
- على .

كانت اللكمة من الصف ، حتى بى مؤخرة رأس  
( راشيل ) ارتطمت بأرضية الطابق فى قوة ، شعرت  
معهما أن عينيها تدوران فى محجريهما ، قبل أن  
تلكمها ( منى ) لكمة لكثرة قوة ، وهى تكمل .

- لقد سلمت فتلك هذا

ومع اللكمة الثانية ، أظلمت الدنيا تمام ، انتهى  
( راشيل ) فى غيبوبة عفيفة ، فى نفس اللحظة التى  
توقفت فيها سيارات الشرطة الإيطالية ، أمام بيت

الأربء ، والدفع فيها ( لشرف ) ، يعدو في درجات  
المصعد ، نحو الطريق القبيح ، هاتفا  
« أسرعى .

الطلقت تعدو خلفه بتلقائية ، وهي تهتف

« كيف وصلت في الوقت المناسب ، على هذا النحو ؟؟

أجابها ، وهو يضغط زر المصعد الدافئ لبيت  
الأربء ، المكون من خمسة طوابق عائنة

« هذا توفي من الفة ( سببته وتعالى ) . لقد  
التألمى ما جس بأنهم ربما أرسلوا قريبا آخر ، ثم  
نمته إليه ، وخشيت أن أتجه إلى المنزل الامس  
مباشرة ، لمكتشف أمره .

هتكت بالاندفاع داخل المصعد ، الذي فتحت أبوابه ،  
إلا أنه استوقفها في حزم ، ومال يضغط زر قطار  
الخامس ، قبل أن يتراجع في سرعة ، ثم يجنبها إلى  
حجرة مجاورة للمصعد ، ظهت في قفص ، وهي تقول

« خذعة عبقريه سينصرون قنا لدخل المصعد .



ثم يجديها إلى حجرة مجاورة للمصعد فلهب في سفل وحمل  
« خذعة عبقريه

ابتسم مضمناً :

- بالطبع .

تناهى إلى مسمعها وقع أقدام ، رجال الشرطة ،  
وهم يصعدون في درجات السلم ، وخلفهم صوت  
صاحبة المكان ، تصرخ .

- لقد خطئوا المكان . لقد للسدوا كل شيء

ثم شهقت ، مضطربة :

- إنهم في المصعد .

ارتفع بعدها صوت قائده فريق الشرطة ، وهو  
يصيح برجلته :

- حاصروا كن الطولي ، وامنعوهم من الفرار بأي  
ثمن .

هجمت (ملى) في ثوتر :

- لا بد أن تجد مخرجاً من هنا ، فيسكتون الحقيقة  
خلال لثقل القبة .

فتفت إليها ، يسألها في اهتمام -

- ماذا تقترحين ؟!

لم يكن السؤال يعبر قلبها ، حتى ترجمه عقلها  
إلى صيغة مختلفة تماماً ماذا سيفعل (أدهم) . لو  
أنه في موضعها ؟!

أي فعل سيتخذها أمثالها ، في موقف مماثل ؟!

رفعت عينها إلى قطعة للهوية اعنى الحائط .

ولكنها ظلت أصغر مما ينبغي .

ولم يكن هناك مخرج آخر للحجرة ..

لا لهاب ، أو نوافذ ..

أو حتى قطعة أثاث ضخمة ، يمكن الاختباء خلفها ..

كانت مجرد مخزن لأبوت النظافة

مخزن يحوى الأبوت الخاصة بالتنظيف ، والمعاصر

القماشية ، وبعض كيماويات التنظيف ، و .

التمعت عيناها بفتة ، وهي تلتفت إلى ( أشرف ) ،  
متمائلة :

- قل لي : هل كنت متفوقا في مادة الكيمياء في  
شعبك ؟

هز رأسه ، موجب في حذر .

- ليس إلى الحد الكافي .

ابتسمت ، قللة :

- لن يمكنك أن تصور ، كم خسرت بهذا .

انطد حاجباه ، وهو يطلع إليها ، وقد بدت له  
بتسامتها غامضة غامضة لغاية ..

وفي الخارج ، كان رجال الشرطة الإيطالية قد  
انتشروا في المكان ، وصاحبتهم مازالت تولول ،  
هائلة :

- كل شيء محطّم هذه قوالبه الزجاجية ، قلى  
حطمتها سيارتهم ، كلقتى ثروة

سئها قائد فريق للشرطة ، وهو يتابع بعصره  
تحركات رجاله .

- ليس لديك تأمين شغل ؟  
هفت :

- بالطبع ، ولكن ماذا عن الأتواب الثالثة ؟ إنها  
تسوى ثروة ، رجال التأمين لا يترقبون إلا بقيمتها  
المباشرة فحسب ، أما تصميقاتي العقارية ، فلا قيمة  
لها عندهم .

انطد حاجب قائد فريق للشرطة ، وهو يقول في صجر

- كل شيء يمكن تعويضه يا سيدي . كل شيء .

هفت أحد رجاله ، من طابق الخامس لمتجر ،  
في تلك اللحظة :

- المصعد خال .. لا أحد داخله

التمعت عينا قائد فريق للشرطة في غضب ، وهو  
يهتف .

- أين هي خدعة

ثم سحب مسنديه ، وهو يتلفت حوله ، مستطردا :  
« إنهم هنا ،

ثم ارتفع صوته ، وهو يصيح برجاله :

« إنهم يختلون في مكان ما هنا ، في الطابق الثاني .

تراجعت صلحية بيت الأرياء في ذعر ، وهي تهلف :

« هنا ١٢

مع هتافها ، انطلقت (منى) مع (أشرف) فجأة ،  
خارج مطران أدوات النظافة ، فصاح أحد رجال  
الشرطة ، وهو يصوب سلاحه إليهم :

« ها هما ذان .

قبل حتى أن تكتمل صيحته ألقت (منى) زجاجة  
صغيرة نحوه ، في لمس اللحظة التي ألقى فيها  
(أشرف) زجاجة ثقيلة ، نحو قائد فريق الشرطة ،  
والمحيطين به ..

ومع تعظم اللزجاجتين ، تفجرت سحب كثيفة من  
نخان أبيض ..

وصرخت صلحية المكان في رعب ، وسهل قائد  
فريق الشرطة ، وهو يهتف في عصبية ،  
« أوقفوهما .

مع هتافه ، تفجرت زججتان أخريان ، وامتلا المكان  
كله بالبخنة البيضاء الكثيفة ، ودوت رصاصات مجهولة  
المصدر ، فصرخ الرجل في رجاله ، وصياد تلتهمان  
بشدة :

لا تطلقوا النار .. قد يصيب بعضنا البعض  
الآخر ... توقفوا .

كان (أشرف) و(منى) يعرفان هدفهما جيدا ،  
وهما يفتقران لصلوف ، نحو السلم مباشرة ، وقد كتم  
كلاهما أنفسه ، وأغلق عينييه ، حتى لا يتأثر بالبخان  
الكثيفة ، لأن صنعة تركيبة موالد التلقيف ، تفسد  
خففتها (منى) ..

كنا لنشبه بالثين من الصياد ، يشقان طريقهما وسط  
جوش من الأعداء ، معتمدين على ما سجلته ذاكرتهما  
من اتجاهات فحصب ..



والعجيب أنهما قد نجحا في بلوغ المسم ، وراحا  
يهبطان في درجته بسرعة ، وقائد فريق الشرطة  
الإيطالية يهتف في غمظ :

- أراهن على أنهما ياران من هنا .. يا للسخافة !  
بالسخافة !

بلغ هتافه أذانهما ، وهما يتجهان نحو المخرج  
الخلفي مباشرة ، و( أشرف ) يسعل ، قتلًا :

- أنضم ألا يكون هناك فريق احتياطي من رجال  
( الموساد ) ، في ذلك الشارع الضيق .

خسعت ( منى ) :

- أو من رجال الشرطة .

بلغا الباب الخلفي ، وقد انقطعت أنفاسهما ، وكانت  
رئاهما تلجوران ، من الاقتدار إلى الهواء ، وما إن  
عبراه حتى شبهت ( منى ) ، وهي تلتقط نفسًا عريقًا  
من الهواء النقي ، هائلة :

- يا إلهي ! لقد نجحنا .

أجلبها ( أشرف ) ، وهو يتطلع إلى رجل ( الموساد ) ،  
المنقذ عند بداية الشارع الخلفي :

- ليس بعد - سيارتي انقشمت بها المدخل الأمامي  
للمتجر ، ولا بد أن رجال الشرطة يحاصرونها الآن .  
انقشمت ، قتلة :

- إن لاحتاج إليها ، فلقد أهدانا ( الموساد ) سيارة  
أخرى .

انقسم بدوره ، وهو يدعو معها نحو سيارة رجال  
( الموساد ) ، التي تكف عند مدخل الشارع الخلفي ،  
مضغًا :

- أنت على حق

قفزوا داخل سيارة رجال ( الموساد ) ، وقال  
( أشرف ) ، وهو يدير محركها :

- من حسن الحظ أنهم قد تركوا مفاتيحها داخلها .  
ضحكت ، قاتلة :

- ألم أقل لك : إنها هدية منهم !



انطلق بالمسيرة ، وهو يقول في سكرية :

- من يتصور ان يأتوا بالمسيرة لتلك ، فتصبح  
هي وسيلتك للنجاة ١٢

قالت ، محاولة الاسترخاء في مقعدها :

- وتلدرون لتضحك الأقدار .

ثم التفت إليه تسأله :

- ولتلك لم تخبرني بعد ، لماذا عدت ١٣

تلحنح ، قائلًا :

- لك أخبرتك ان ..

فأطعته ، قبل ان يكمل عبارته :

- لقد أخبرتني لماذا لم تذهب إلى المنزل الآمن ،

ولم تخبرني لماذا عدت إلى بيت الأكرياء .

صمت لحظة ، ثم تنهد ، قائلًا :

- الواقع أنهم أرسلوا لي معلومات جديدة ، عبر

فكس المسيرة ، ورأيت أنه من الضروري أن أطلعك  
عليها فورًا ، وعندما وصلت ، أدركت من صوت  
الرصاصة أنك تشبهين مع بعضهم في الداخل ، فلم  
أتردد في فتحهم المكان : لأسأتك في معرفتك .

لتعقد حنجرها ، وهي تسأله في قلق :

- أية معلومات تلك ، التي أرسلوها عبر فكس

المسيرة ١٤

صمت لحظة أخرى ، قبل ان يلتقط ورقة من  
جيبه ، ويتناولها بإها في تردد . قائلًا بصوت  
خافت :

- معلومات خطيرة جدًا .

اخطفت الورقة من يده لخطافها ، والتهمت  
بسرعة كلمتها ، المكتوبة بالعربية ، قبل ان تتسع  
عيها عن آخرها ، وتصرخ في ارتياح :

- لا .. لا .. مستحيل أن يكون هذا حقيقة .

فالمعلومات التي تحويها الورقة ، كانت تؤكد  
مارفوس أن مصنفه الجميع منذ البداية ..  
كانت تؤكد مصرع لخطر رجل مخبرات في  
العالم ..

مصرع (أهم) .

(أهم مصرى) .

مع تحيات منتدَى الليلاس  
[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)

رياحين

انتهى الجزء الأول بحمد الله

وبلغة الجزء الثاني بإذن الله

(المعتزليون)